دار الثقافة


سلسلة
الشخصيات الكتابية
القديس
بولس


Bibliotheca Alexandrina
0013730

القديس بولس

بقلم

القس حارث قريصة



طبعـة ثـالثـة

صدر عن دار الثقافة ص . ب . ١٢٩٨ - القاهرة

١٠ / ٢٧٧ ط ٣ (أ) / ٧٩ _ ٨٦ - ٨٩ / ١٠ _ ١٥
رقم الايداع بدار الكتب : ٣٣٤٩ / ١٩٨٩
طبع بمطبعة : دار نوبار للطباعة _ شبرا _ القاهرة

اهداء

إلى

ابنى الأكبر حشمت ...
الذى طالما أعجب
بالقديس بولس...
وبجهاده...وسعيه
رسولاً مفرزاً لإنجيل الله
بين الأمم .

أهدى هذا الكتاب .

القس حارث قريصه

هذا الكتاب

يتضمن حياة وأعمال القديس بولس ، عبد يسوع المسيح . إنه الشاب المثقف ، والفريسى المتعصب ، الذى آمن بالرب يسوع المسيح فخسر من أجله كل الأشياء ، هو الإناء المختار الذى حمل اسم فاديه وربه أمام ملوك وشعوب فى ثلاث رحلات كرازية ، وكان شعاره « لكننى لست أحتسب لشىء ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع المسيح لأشهد ببشارة نعمة الله » (أعمال ٢٠ : ٢٤) .

فى هذا الكتاب

القسم الأول

بولس فى صباه وشبابه

من سنة ٤م إلى سنة ٣٧م .

« بولس عبد ليسوع المسيح المدعو رسولا المفرز لإنجيل الله »
(رومية ١ :١)

أولاً

الصبى الطرسوسى

بولس هو الرسول المفرز من بطن أمه لإنجيل الله بين الأمم . كان اسمه (شاول) وهو الاسم العبرانى ومعناه (المطلوب) . استخدم هذا الإسم من أول سفر الأعمال إلى أعمال ١٣ :٩ ، عندما ذكر عنه « أما شاول الذى هو بولس أيضا » ومن ذلك الوقت إلى آخر سفر الأعمال تسمى باسم (بولس) الذى عرف به بين الأمم ومعناه (الصغير) .

(١) بلدته ـــ طرسوس :

يقول القديس بولس عن نفسه « أنا رجل يهودى ولدت فى طرسوس كيليكية » (أعمال ٢٢ :٣) «وطرسوس مدينة عظيمة عاصمة إقليم كيليكية وهى من موانىء البحر الأبيض المتوسط على ساحل آسيا الصغرى الجنوبى الشرقى وتقع خلفها جبال طوروس العالية ، أنشأ الرومان طرسوس سنة ٦٤ ق .م . وجعلها الامبراطور أوغسطس قيصر مدينة رومانية ، وابتداء من عصر أنطونيوس كانت طرسوس مدينة حرة لا تدفع الجزية ، وتمتعت بالاستقلال الذاتى . وكان فى مدينة طرسوس ثالث مدرسة كبرى بعد مدرستى الاسكندرية وأثينا . وطرسوس مدينة تجارية كانت تمر فيها كل البضائع التى تأتى من الخارج إلى آسيا الصغرى .

ولد شاول وتربى فى طفولته فى طرسوس (أعمال ٢١ :٣٩، ٢٢ :٣) تلك المدينة الرومانية فحصل بذلك على الرعوية الرومانية (أعمال ٢٢ :٢٥ ـ٢٧) وقد زار بولس الرسول مدينة طرسوس مرة واحدة على الأقل بعد إيمانه بالرب يسوع المسيح (أعمال ٩ :٣٠، ١١ :٢٥) .

(٢) **طفولته :**

ولد شاول فى طرسوس حوالى سنة ٤ م . وعاش وسط المدينة العظيمة المزدحمة بالتجار والطلاب والجنود وساحات الرياضة وتماثيل الأباطرة وهياكل الأوثان . كان أبوه فريسياً متعصباً قاسياً جعل بولس يكتب « أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم » (أفسس ٦ :٤) « وربما ماتت أمه عندما كان طفلا حتى أنه دعا أم روفس أمه » (رومية ١٦ :١٢) .

وتربى شاول كأى طفل يهودى آخر . ففى سن السادسة ذهب إلى مدرسة طرسوس الملحقة بالمجمع وتعلم مبادىء اللغة ، وعندما بلغ الثانية عشرة من عمره صار ابناً للناموس ، وبعد ذلك ذهب إلى أورشليم ليكمل دراسته . ومثل أى طفل يهودى تعلم شاول صناعة يدوية كانت هى صناعة الخيام .

ويمكننا أن نقرر أن شاول كان من عائلة شريفة ذلك لأنه :

(١) كان له أنسباء شرفاء أرسل إليهم تحيته (رومية ١٦ :٧، ١١) .

(٢) كانت له الرعوية الرومانية (أعمال ٢٢ :٢٢ ـ٢٩)

(٣) كان لابن أخته مركز ممتاز عرف به أسرار المؤامرة ضد خاله بولس (أعمال ٢٣ :١٦) .

(٤) كان بولس نفسه مكرماً أمام اليهود وأمام السنهدريم (أعمال ٩ :١ ، فيلبى ٣ :٤ ـــ٧) .

ثانيا

الشاب الفريسى

(١) تدينه :

بعد أن أكمل شاول دراسته في طرسوس ذهب إلى أورشليم ليدرس هناك علوم الدين عند أعظم المعلمين ويقول عن نفسه « ربيت في هذه المدينة أورشليم مؤدبا عند رجلى غمالائيل على تحقيق الناموس الأبوى وكنت غيوراً لله كما أنتم جميعكم اليوم » (أعمال ٢٣ :٣) .

غمالائيل : كان أعظم معلمى اليهود ، وحفيد هليل المعلم الكبير وقد كان أحد قادة مجلس السنهدريم « فقام فى المجمع رجل فريسى اسمه غمالائيل معلم للناموس ومكرم عند جميع الشعب » (أعمال ٥ :٢٤) وهو الذى أمر اليهود بعدم اضطهاد المسيحيين « والآن أقول لكم تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم لأنه إن كان هذا الرأى أو هذا العمل من الناس فسوف ينقض وإن كان من الله فلا تقدرون أن

تنقضوه لئلا توجدوا محاربين لله أيضاً » (أعمال ٥ :٣٨، ٣٩) وفى تدين بولس نرجع إلى ما قاله عن نفسه فى (فيلبى ٣ :٥ و ٦) وفيه نجد أن بولس امتلك امتيازات ناموسية :

فهو مختون فى اليوم الثامن حسب الشريعة (لاويين ١٢ :٣ ، لو ١ :٥٩) من جنس إسرائيل أى من نسل يعقوب ويريد أن يقول إنه ولد يهودياً ومن أبناء الموعد وليس دخيلا على اليهودية . من سبط بنيامين السبط الذى بقى أميناً مع سبط يهوذا بالرغم من ارتداد الأسباط العشرة الباقية ، وقد افتخر سبط بنيامين على باقى الأسباط لأن أباه هو الوحيد من أولاد يعقوب الذى ولد فى الأرض المقدسة . فهو إذاً عبرانى من العبرانيين (تكوين ٣٥ :١٨) وهو أيضاً فريسى (أعمال ٢٣ :٦ ، ٢٦ :٥) .

وفى هذا يصف شدة تمسكه وحفظه للناموس حرفياً ، حتى أنه لم يكن مصرحاً لفريسى أن يحمل إبرة فى يوم السبت .

وقد امتلك بولس أيضاً امتيازات شخصية :

فهو **مضطهد الكنيسة** يقول عن نفسه « كنت غيوراً لله » (أعمال ٢٢ :٣) غيرة لكنها لم تكن حسب المعرفة . أول ذكر لشاول كان فى أعمال ٧ :٥٨ « والشهود فى رجم استفانوس خلعوا ثيابهم عند رجلى شاب يقال له شاول » وكان شاول راضياً بقتله .

واضطهاد شاول للكنيسة كان عظيما « وأما شاول فكان يسطو على الكنيسة وهو يدخل البيوت ويجر رجالاً ونساء إلى السجن » (أعمال

٨ : ٣) وقد اضطهد المسيحيين بقسوة ليس فى أورشليم فقط بل وفى خارجها أيضاً « أما شاول فكان لم يزل ينفث تهدداً وقتلاً على تلاميذ الرب » (أعمال ٩ : ١) ويشهد عن نفسه قائلا « اضطهدت هذا الطريق حتى الموت مقيداً ومسلماً إلى السجن رجالا ونساء (أعمال ٢٢ : ٤) أنظر أيضاً (أعمال ٢٦ : ١٠ و ١١ ، كورنثوس الأولى ١٥ : ٩ ، غلاطية ١ : ١٣ ، فيلبى ٣ : ٦ ، تيموثاوس الأولى ١ : ١٣) .

بلا لوم : من جهة البر الذى فى الناموس أى بر الكتبة والفريسيين الذى تحدث عنه الرب يسوع المسيح (متى ٥ : ٢٠) والذى أجاب عنه الشاب الغنى الذى قد يكون شاول « هذه كلها حفظتها منذ حداثتى » (لوقا ١٨ : ٢١) . لقد حفظ شاول كل الناموس وكان بلا لوم فى الظاهر .

(٢) ثقافته :

تهذب شاول عند رجلى أعظم معلم وهو غمالائيل : فتعلم اللغةالعبرية :لغة التوراة . وحفظ الناموس وعرف القول المقدس (إلى الشريعة وإلى الشهادة) كان يقضى أوقاتاً كثيرة فى الدرس والقراءة فى تفاسير الفريسيين وكتاباتهم . لقد عرف التوراة معرفة استطاع بها أن ينجح فى تبشير اليهود المتعصبين الذين وصفوا الأمم بالكلاب عندما قال « ليس يهودى ولا يونانى لأنكم جميعاً واحد فى المسيح » (غلاطية ٣ : ٢٨) .

وتعلم اللغة اليونانية : لغة الخطابة والتعامل فى الامبراطورية الرومانية . عرفها معرفة تامة لدرجة أنه كان يعظ من الترجمة السبعينية اليونانية للعهد القديم . لقد عرف طباع سكان العالم الواسع . الرومان القساة واليونانيين المثقفين واليهود المتعصبين والبرابرة والعبيد والأحرار .

حصل بولس على الرعوية الرومانية عن طريق ولادته فيها ، بالرغم من أن ليسياس الأمير دفع فيها مبلغاً كبيراً (أعمال ٢٢ :٢٨) .

الامتيازات التى يتمتع بها من يحصل على الرعوية الرومانية .

١ ــ لا يُضرب ولايجلد بدون محاكمة .

٢ ــ من حق صاحبها أن يلجأ إلى قيصر للمحاكمة أمامه .

٣ ــ من حق صاحبها أن يدافع عن نفسه أمام محكمة العدل الرومانية .

كل هذه الامتيازات قدتمتع بها بولس الرسول كما سنرى فى حوادث حياته .

ثالثا

الشاب المسيحى

(١) الشهيد الأول :

« وحين سفك دم استفانوس شهيدك كنت أنا واقفاً وراضياً بقتله وحافظاً ثياب الذين قتلوه » (أعمال ٢٢ : ٢٠) .

واستفانوس اسم يونانى معناه (تاج) أو (إكليل من الزهور) وهو شخص يهودى يتكلم اليونانية وأحد الشمامسة السبعة (أعمال ٦ : ٢ — ٦) « رجل ممتلىء من الروح القدس والإيمان » (أعمال ٦ : ٥) وكان يصنع المعجزات .

بعد أن حصل شاول على أعلى درجات العلم والتدين اليهودى رجع إلى بلدته طرسوس . ويؤكد كثيرون أنه لم يكن موجوداً فى أورشليم مدة الثلاث سنوات التى قضاها السيد المسيح فى خدمته الجهارية ، ويعترف شاول بنفسه أنه لم يشهد المسيح بالجسد . وبعد صلب السيد المسيح وقيامته وصعوده وحلول الروح القدس يوم الخمسين رجع شاول إلى أورشليم واشترك مع قادة اليهود فى اضطهاد المسيحيين (أعمال ٢٦ : ١٠ و ١١) .

بدأ بولس يباحث مع المسيحيين وبالذات مع استفانوس الذى (لم يقدروا أن يقاوموا الحكمة والروح الذى كان يتكلم به) وقد وبخ استفانوس قادة اليهود قائلا : « ياقساة الرقاب وغير المختونين بالقلوب والآذان . أنتم دائماً تقاومون الروح القدس كما كان آباؤكم كذلك أنتم »

فاخترع اليهود ضده شكايات زوراً ، واستأجروا أناساً قالوا إننا سمعناه يجدف على الله وعلى موسى وضد الشريعة وضد الهيكل . وقدموه للمحاكمة أمام مجلس السنهدريم الذى حكم بإخراجه خارج مدينة أورشليم من باب استفانوس ورجموه وشاول كان راضيا بقتله بل وكان يحرس ثياب الذين رجموه .

وقد كانت شهادة استفانوس أثناء رجمه من أكبر عوامل النعمة لإعداد شاول لكى يقبل المسيح مخلصاً (أعمال ٢٢ : ٢٠) لم ينس شاول ذلك الوجه الذى كان يلمع كوجه ملاك ، ولم ينس كلمات الصفح للذين قتلوه بالظلم والعدوان « ثم جثا استفانوس على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم . يارب لا تقم لهم هذه الخطية . وإذ قال هذا رقد » (أعمال ٨ : ٦) .

(٢) نور من السماء :

« إنه نحو نصف النهار بغتة أبرق حولى نور عظيم من السماء » (أعمال ٢٢ : ٦) إنها قصة تجديد شاول وقبوله للمسيح مخلصاً .

وقصة تجديد شاول قصة هامة جداً للأسباب الآتية :

١ ــ للدور الكبير الذى قام به القديس بولس فى تأسيس الكنيسة الأولى

٢ ــ لأن تجديده كان بقوة الرب يسوع المقام نفسه ولذلك يقول : « ألست أنا رسولا . أما رأيت يسوع المسيح ربنا (كورنثوس الأولى ٩ : ١) ويقول أيضا :« وآخر الكل كأنه للسقط ظهر لى أنا »

(كورنثوس الأولى ١٥ :٨) ويستخدم حنانيا نفس التعبير « قد أرسلني الرب يسوع الذى ظهر لك فى الطريق الذى جئت فيه » (أعمال ٩ :١٧) .

وقصة تجديد شاول ذكرت فى سفر الأعمال ثلاث مرات هى : (أعمال ٩ :٣ ـــ ١٠) ، (أعمال ٢٢ :٦ ـــ ١١) ، (أعمال ٢٦ :١٢ ـــ ١٧) .

كان شاول يهدد ويقتل تلاميذ الرب ، فأخذ من رئيس كهنة اليهود رسائل ليذهب إلى دمشق ويأتى بالمسيحيين رجالا ونساء من هناك مقيدين إلى أورشليم لكى يضطهدوا . وفى الطريق إلى دمشق وفى وسط النهار أبرق حول شاول نور من السماء فسقط على الأرض وسمع صوتا قائلا :« شاول شاول لماذا تضطهدنى ؟ » فقال :« من أنت يا سيد ؟ » فقال الرب :« أنا يسوع الذى تضطهده . صعب عليك أن ترفس مناخس » . فقال وهو مرتعد ومتحير : « يارب ماذا تريد أن أفعل ؟ » فقال له الرب : « قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغى أن تفعل » .

فنهض شاول عن الأرض وكان وهو مفتوح العينين لا يبصر أحداً . فاقتادوه بيده وأدخلوه إلى دمشق . وكان ثلاثة أيام لا يبصر فلم يأكل ولم يشرب .

وكان فى دمشق تلميذ اسمه حنانيا . فقال له الرب فى رؤيا : « يا حنانيا » فقال :« هأنذا يارب » . فقال له الرب :« قم واذهب إلى الزقاق الذى يقال له المستقيم واطلب فى بيت يهوذا رجلا طرسوسياً

اسمه شاول لأنه هوذا يصلى . وقد رأى فى رؤيا رجلا اسمه حنانيا داخلا وواضعاً يده عليه لكى يبصر » فأجاب حنانيا :« يارب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل كم من الشرور فعل بقديسيك فى أورشليم . وههنا له سلطان من قبل رؤساء الكهنة أن يقيد جميع الذين يدعون باسمك » .

فقال له الرب :« إذهب لأن هذا لى إناء مختار ليحمل اسمى أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل . لأنى سأريه كم ينبغى أن يتألم من أجل اسمى » .

وجاء حنانيا ودخل البيت ووضع يديه على شاول وقال :« أيها الأخ شاول قد أرسلنى الرب يسوع الذى ظهر لك فى الطريق لكى تبصر وتمتلىء من الروح القدس » . فللوقت وقع من عينيه شىء كأنه قشور فأبصر فى الحال وقام واعتمد . وتناول طعاماً فتقوى . ومكث شاول مع التلاميذ الذين فى دمشق أياماً . « وللوقت جعل يكرز فى المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله .فبهت جميع الذين كانوا يسمعون وقالوا أليس هذا هو الذى أهلك فى أورشليم الذين يدعون بهذا الاسم . وقد جاء إلى هنا لهذا ليسوقهم موثقين إلى رؤساء الكهنة » (أعمال ٩ : ٢٠ و ٢١) .

وهكذا أصبح بولس شابا مسيحياً متجدداً ، وضع كل ثقته وإيمانه فى الرب يسوع المسيح لذلك قال :« وأوجد فى المسيح وليس لى برى الذى من الناموس ،بل الذى بإيمان المسيح . البر الذى من الله بالإيمان » .

(٣) اعتزال بولس فى الصحراء العربية :

« ولا صعدت إلى أورشليم ...بل انطلقت إلى العربية ثم رجعت إلى دمشق » (غلاطية ١ :١٧) .

قبل أن يبدأ القديس بولس خدمته كرسول للأمم ذهب إلى الصحراء حيث السكون والخلوة فيقول عن نفسه : انطلقت إلى العربية فما هو المقصود بالعربية هذه ؟

إنها الصحراء التى تقع شرقى مدينة دمشق . هناك فى تلك الخلوة فى الصحراء ناجى بولس ربه وفحص نفسه ، وتعمق فى الحياة الروحية وغالبا صرف هذه المدة من الوقت فى مراجعة نبوات العهد القديم . تلك النبوات التى تشير إلى السيد المسيح الذى هو المسيا المنتظر ، والتى تشير إلى ولادته وآلامه وصلبه ، بل وإلى قوة قيامته ، نعم لقد تعمق بولس فى معرفة الرب يسوع المسيح حتى قال فيه أخيراً « الذى تعين ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات » (رومية ١ :٤) .

أسئلة للمراجعة

١ ــ تكلم عن شاول الشاب الفريسى .

٢ ــ أذكر قصة تجديد شاول .

٣ ــ كان القديس بولس من أسرة شريفة ما الدليل على ذلك ؟

٤ ــ ما هى الامتيازات التى تمتع بها القديس بولس لحصوله على الرعوية الرومانية ؟

٥ ــ أذكر الدروس التى تعلمها القديس بولس فى اعتزاله فى الصحراء العربية .

القسم الثانى

بولس رسول يسوع المسيح
من سنة ٣٧م ــ سنة ٥٧م

«بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله » (أفسس ١ : ١)

أولا

سفر بولس إلى أورشليم وهو مسيحى

(غلاطية ١ :١٨ ، أعمال ٩ :٢٣ ــ ٣٠)

لقد امتلأ القديس بولس قوة روحية سماوية وهو فى برية العربية يتعبد ،ورجع إلى دمشق حاملا الرسالة العظيمة : « وجعل يكرز فى المجامع بالمسيح أن هذا هو ابن الله ...وكان يزداد قوة ويحير اليهود الساكنين فى دمشق محققاً أن هذا هو المسيح » (أعمال ٩ :٢٠ و ٢٣) .

وتشجع بولس بهذا النجاح المبكر فى خدمته ، ولكن بعد أيام كثيرة تشاور اليهود معاً ليقتلوه ، وكانوا يراقبون أبواب سور دمشق ليلاً ونهاراً حتى ينفذوا جريمتهم ، فعرف بولس مكيدتهم وأخذه التلاميذ ليلاً وأنزلوه من السور مدلين إياه فى سل (أعمال ٩ :٢٥) وإذ نجا بولس بحياته (كورنثوس الثانية ١١ :٣٣) سار فى الظلام من درب إلى درب حتى وصل إلى الطريق العام الذى يؤدى إلى أورشليم ، وسار فيه قاصداً مدينة أورشليم مسافة ١٥٠ كيلو متراً .

(١)فى أورشليم :

استقبل برنابا صديقه بولس الذى كان زميلاً له فى مدرسة طرسوس كما تقول التقاليد ، ولما خاف التلاميذ من بولس ، غير مصدقين أنه تلميذ ، أخذه برنابا وأحضره إلى الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب فى

الطريق وأنه كلمه وكيف جاهر فى دمشق باسم يسوع . فى زيارة بولس هذه لأورشليم تعرف ببطرس ويعقوب ودخل بيت مريم أم مرقس « وكان معهم يدخل ويخرج فى أورشليم ويجاهر باسم الرب يسوع . وكان يخاطب ويباحث اليونانيين » (أعمال ٩ :٢٨ و ٢٩) .

حاول هؤلاء اليهود اليونانيون أن يقتلوا بولس ، كما كان هو سابقاً راضياً بقتل استفانوس ، فلما عرف الإخوة المؤمنون بذلك أرسلوه إلى قيصرية ومنها ذهب إلى طرسوس . اضطهد اليهود بولس ورفضوا تعليمه ، ومع ذلك تمسك بإيمانه بالرب يسوع المسيح . وكان له حزن عظيم ووجع فى قلبه لا ينقطع من أجل إخوته أنسبائه فى الجسد .

خرج بولس من أورشليم بعد مضى ١٥ يوماً فقط ، وربما سار معه ثلاثة من الإخوة مسافة ٣٠ كيلو متراً حتى وصلوا إلى قيصرية ومنها نزل فى سفينة حملته إلى طرسوس بلده وموطنه ومهد صباه .

(٢) **فى طرسوس :**

انتظر بولس مدة أربع أو خمس سنوات . وقد كان له فى تلك المدينة أنسباء مؤمنون ، وصرف تلك المدة فى نسج الخيام . شعر بولس بالغربة خصوصاً عند ما نظر إليه أهل بلدته نظرة الشخص الذى قد ارتد عن الدين اليهودى لأنه اعتنق الدين المسيحى .

وفى تلك المدة جاء إليه صديقه برنابا حاملاً رسالة من أنطاية سورية يقول فيها : لماذا أنت ساكت يابولس هنا فى طرسوس . إن رسالةالإنجيل تمتد بقوة فى أنطاكية سورية « لأن الذين تشتتوا من جراء الضيق الذى حصل بسبب استفانوس اجتازوا إلى فينيقية

وقبرص وأنطاكية وهم يكلمون اليهود بالكلمة » (أعمال ١١ :١٩) ولكن فى أنطاكية كانوا يخاطبون اليونانيين مبشرين بالرب يسوع .

فآمن عدد كثير . ويكمل برنابا رسالته لبولس ويقول : « لقد أرسلتنى كنيسة أورشليم إلى أنطاكية فحدث عندى فرح وسرور عندما رأيت نعمة الله الغنية . والآن أيها الأخ بولس تعال معى إلى أنطاكية لأن الحقل واسع وأنا فى حاجة إلى مساعدتك » .

وجاء برنابا ببولس إلى أنطاكية فحدث أنهما اجتمعا فى الكنيسة سنة كاملة وعلما جمعاً غفيراً . ودعى التلاميذ مسيحيين فى أنطاكية أولاً » (أعمال ١١ :٢٦) .

(٣) أنطاكية :

العاصمة الثالثة فى العالم فى ذلك الوقت بعد رومية والإسكندرية ــ المدينة التى دعى التلاميذ مسيحيين فيها أولاً . المدينة التى منها خرج الاسم العظيم « مسيحيون » والذى ينتسب إليه الآن ما لا يقل عن ٨٠٠ مليون نسمة فى العالم . دخل بولس أنطاكية ورأى بين سكانها اليونانى الذى يتعبد للآلهة الوثنية ، والرومانى الذى انتفخت روحه بالكبرياء واليهودى الذى ملأه غرور الشعب المختار ، وكان فى كنيسة أنطاكية خليط عجيب من اليهود والأمم منهم برنابا القبرصى ، وسمعان الذى يدعى نيجر الرجل الأفريقى ، ثم لوكيوس القيروانى ومناين الذى تربى مع هيرودس ــ قاتل يوحنا المعمدان ــ وكان معهم بولس (أعمال ١٣ :١) .

وحدث فى تلك السنة (سنة ٤٤ م) جوع عظيم فى الإمبراطورية الرومانية فى أيام كلوديوس قيصر ، وتألمت بلاد فلسطين منه أكثر من كل البلاد (أعمال ١١ :٢٨) فأرسل كل واحد من التلاميذ شيئاً خدمة إلى الإخوة الساكنين فى اليهودية . ففعلوا ذلك مرسلين إلى المشايخ بيد برنابا وشاول (أعمال ١١ :٢٩ و ٣٠) وهى الزيارة الثانية لبولس لأورشليم وهو مسيحى .

وحدث فى تلك السنة أيضاً اضطهاد عظيم على الكنيسة فى أورشليم فقد قتل هيرودس يعقوب أخا يوحنا بالسيف ، وإذ رأى أن ذلك يرضى اليهود عاد فقبض على بطرس ووضعه فى السجن . ولكن الله حرس بطرس فى السجن وأخرجه سالماً بمعجزة (أعمال ١٢ :٦ ــ ١٦) .

عندما أحضر بولس وبرنابا تقدمة كنيسة أنطاكية إلى كنيسة أورشليم أقاما فى بيت مريم أم يوحنا مرقس الذى كان شاباً صغيراً . والذى استمع إلى حديث بولس وبرنابا عن النهضة الروحية فى أنطاكية وسورية واستمع أيضا إلى قصة تجديد شاول ، وتأثر الشاب يوحنا مرقس من هذه الأخبار والأحاديث وتطوع أن يذهب مع بولس وبرنابا إلى أنطاكية . ذهب الثلاثة معاً من أورشليم إلى أنطاكية مسيرة ٢٥٠ كيلو متراً وتقابلوا مع قادة كنيسة أنطاكية وأخبروهم بكل ما فعلوا فى أورشليم ، بينما هم يخدمون الرب ويصومون فى أنطاكية قال الروح القدس : « إفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه . فصاموا حينئذ وصلّوا ووضعوا عليهما الأيادى ثم

أطلقوهما » (أعمال ١٣ : ١ ـــ ٣) .

من هنا أفرز بولس رسولاً للأمم وكارزاً بالديانة المسيحية ومؤسسها الرب يسوع المسيح فى الامبراطورية الرومانية الواسعة . سافر برنابا وبولس ومرقس ، وبقى فى أنطاكية من القادة سمعان ولوكيوس ومناين .

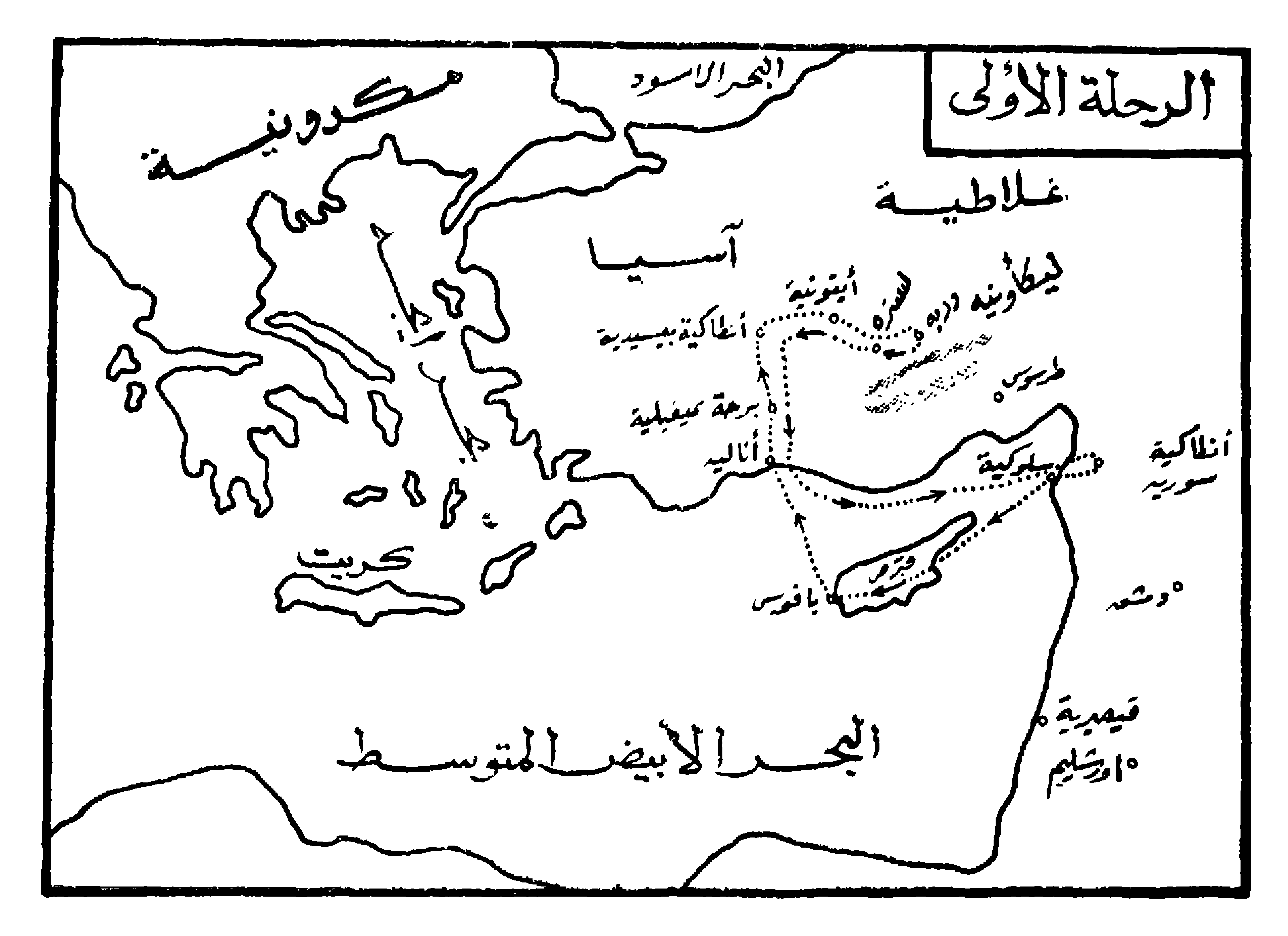
أسئلة للمراجعة :

١ ـــ أذكر ماذا حدث للقديس بولس فى أورشليم بعد أن صار مسيحيا ؟

٢ ـــ ماذا تعرف عن مدينة أنطاكية ؟

٣ ـــ اشرح زيارة بولس الثانية لأورشليم ؟

٤ ـــ كيف أفرز بولس رسولا للأمم ؟


الرحلة الأولى
البحر الاسود
مكدونية
غلاطية
آسيا
ليكاؤنية
دربة
لسترة
أيقونية
أنطاكية بيسيدية
طرسوس
برجة بمفيلية
أتاليه
أنطاكية
سورية
سلوكية
كريت
قبرص
بافوس
دمشق
قيصرية
اورشليم
البحر الأبيض المتوسط

ثانيا

الرحلة التبشيرية الأولى

من سنة ٤٥م ــ إلى سنة ٤٩م

مع برنابا ومرقس

(أعمال ١٣ ، ١٤)

ودّع بولس وبرنابا ــ ومعهما يوحنا مرقس ــ الإخوة فى أنطاكية ، ومشى الثلاثة مسافة ٢٠ كيلومتراً إلى بلدة سلوكية ميناء أنطاكية ، ومن هناك سافروا فى البحر الأبيض المتوسط إلى جزيرة قبرص مسافة ١٥٠ كيلو متراً إلى ميناء سلاميس . وفيها نادى بولس وبرنابا بكلمة الله فى مجامع اليهود ، وكان يوحنا مرقس معاوناً لهما . وبعد ذلك عبر الثلاثة معاً جزيرة قبرص من الشرق إلى الغرب ووصلوا إلى بافوس مسافة ١٥٠ كيلو متراً . كان حاكم قبرص رجل اسمه سرجيوس بولس ، وقد سمع هذا الحاكم عن مجيء بولس وبرنابا وعن وعظهما بالمسيح المخلص الذى مات وقام . وبسبب هذا الوعظ غضب رجل ساحر نبى كذاب يهودى اسمه (عليم) أو (باريشوع) . كان ذلك الرجل يكسب مالا كثيراً بسحره وغشه للناس ، فقاومهما طالبا أن يفسد الوالى عن الإيمان (أعمال ١٣ :٨) .

ولكن هل تقف الظلمة أمام النور ؟ وهل يبقى الباطل أمام الحق ؟ فامتلأ بولس من الروح القدس وشخص إلى (باريشوع) الساحر .

وقال : « أيها الممتلىء كل غش وكل خبث يا ابن إبليس ياعدو كل بر ألا تزال تفسد سبل الله المستقيمة . فالآن هوذا يد الرب عليك فتكون أعمى لا تبصر الشمس إلى حين » . ففى الحال سقط عليه ضباب وظلمة فجعل يدور ملتمساً من يقوده بيده .

« فالوالى لمّا رأى ما جرى آمن مندهشا من تعليم الرب » (أعمال ١٣ :١٢) .

وبعد عدة أيام ترك بولس وبرنابا ومرقس بافوس وسافروا فى البحر إلى (برجة بمفيلية) وتقع فى سهل شديد الرطوبة كثير المستنقعات ، ملىء بالحمى ، ويحتمل أن يكون بولس قد أصيب بحمى الملاريا فى تلك المنطقة (غلاطية ٤ :١٣) . وفى برجة رجع الشاب مرقس إلى أورشليم وترك بولس وبرنابا . وقد تكون الصعاب والمتاعب التى لاقاها مرقس سبباً فى رجوعه . وقد شهد له بولس بأنه نافع للخدمة (تيموثاوس الثانية ٤ :١١) وقد كان مرقس أحد المعزين لبولس فى سجنه فى رومية (كولوسى ٤ :١٠) .

وبعد رجوع مرقس ذهب بولس وبرنابا إلى أنطاكية بيسيديه على مسافة ١٥٠ كم شمالى برجة وهى غير أنطاكية سورية . وطريقها ملىء باللصوص وقطاّع الطرق الذين تحدث عنهم بولس بالقول : « بأسفار مراراً كثيرة . بأخطار سيول ... بأخطار فى البرية » (كورنثوس الثانية ١١ :٢٦) .

وفى (أنطاكية بيسيدية) ذهب بولس وبرنابا إلى مجمع اليهود يوم السبت وبعد قراءة الناموس والأنبياء طلب منهم رؤساء المجمع كلمة

وعظ فوقف بولس ووعظ فى حماس وقوة وذكر تاريخ اليهود من مصر إلى البرية إلى القضاة والملوك إلى مجىء السيد المسيح المسيا المنتظر الكلمة المخلص الوحيد ، وكيف صلب ودفن ولكن الله أقامه من الأموات ، إلى أن قال : « بهذا يتبرر كل من يؤمن من كل ما لم تقدروا أن تتبرروا منه بناموس موسى . أنظروا أيها المتهاونون وتعجبوا واهلكوا لأننى عملاً أعمل فى أيامكم عملاً لا تصدقون إن أخبركم أحد به » (أعمال ١٣ :١٦ ــ٤١) . وفى السبت التالى اجتمعت كل المدينة تقريباً لتسمع كلمة الله ، فامتلأ اليهود غيرة وجعلوا يقاومون ما يقوله بولس مناقضين ومجدفين . وعند ذلك قال لهم بولس : « حيث أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية هوذا نتوجه إلى الأمم » . فلما سمع الأمم ذلك كانوا يفرحون ، وانتشرت كلمة الرب فى كل الكورة . ولكن اليهود حركوا النساء المتعبدات الشريفات ووجوه المدينة واضطهدوا بولس وبرنابا وأخرجوهما من مدينتهم ، فنفض الرسولان غبار أرجلهما عليهم .

رفض اليهود فى أنطاكية بيسيدية رسالة الرب يسوع المسيح فاضطر بولس للتحول عنهم جهاراً وتقديم الإنجيل للأمم . فذهب إلى (أيقونية) فى ولاية غلاطية بعد مسيرة ١٥٠ كم إلى الجنوب الغربى من أنطاكية بيسدية وهى (قونية) الحالية فى الأناضول . وفى أيقونية ذهبا إلى المجمع وتكلما حتى آمن جمهور كثير من اليهود واليونانيين مما شجع بولس وبرنابا أن يمكثا زماناً طويلاً . وكانت تجرى آيات وعجائب على أيديهما فانشق جمهور المدينة فكان بعضهم مع الرسولين وبعضهم مع اليهود الذين اتفقوا مع جماعة من الأمم على رجم الرسولين .

فلما شعر بولس وبرنابا بذلك هربا إلى مقاطعة ليكأونية ودخلا مدينة لسترة .

لسترة : كانت مدينة رومانية ، وكان سكانها يعبدون **الإله زفس** (إله القوة) فى الهيكل القائم على باب المدينة ، **والإله هرمس** وهو إله الحكمة فى التجارة ، ويظهر أنه لم يكن فى لسترة مجمع لليهود ولذلك كان بولس وبرنابا يكرزان فى الأسواق والمحلات العامة . وكان بين السامعين رجل عاجز الرجلين مقعد من بطن أمه ولم يمش قط وإذ رأى بولس أن لهذا الرجل إيماناً ليشفى قال له بصوت عظيم : « قم على رجليك منتصباً ، فوثب وصار يمشى ، فتعجب الأهالى وقالوا إن الآلهة تشبهوا بالناس . وأتى كاهن زفس مع الجموع وكان يريد أن يذبح ثيراناً .فصرخ بولس وبرنابا فى الجمع وقالا : « لماذا تفعلون هذا ؟ نحن أيضاً بشر مثلكم . نبشركم أن ترجعوا من هذه الأباطيل إلى الإله الحى الذى خلق السماء والأرض والبحر وكل ما فيها . فكف الجموع عن أن يذبحوا لهما » .

ولكن جاء يهود من أنطاكية بيسيدية وأيقونية وأثاروا الجموع ضدهما فجرّوا بولس خارج المدينة لسترة ورجموه حتى ظنوا أنه مات . وبعد مدة خرج التلاميذ إلى بولس وكانت فرحتهم عظيمة حين رأوه حياً فأدخلوه المدينة سراً . وقد تعرف بولس فى لسترة بشاب تقى اسمه تيموثاوس ، صار تيموثاوس رفيقاً لبولس وكان يسميه الإبن الصريح فى الإيمان (تيموثاوس الثانية ٣ :١٠ و ١١) .

خرج بولس وبرنابا من لسترة وأتيا إلى (دربة) .

دربة : وهى مدينة على بعد ٤٠ كيلو متراً جنوب لسترة . مكث بولس وبرنابا فى لسترة مدة من الزمن وبشرا وتلمذا كثيرين (أعمال ١٤ : ٢٠) .

فكر بولس وبرنابا أن يرجعا فى الطريق التى جاءا منها إلى لسترة وأيقونية وأنطاكية بيسيدية لكى يشددا أنفس التلاميذ ويعظاهم أن يثبتوا فى الإيمان . وانتخبا لهم قسوساً فى كل كنيسة ثم صليا بأصوام واستودعاهم للرب الذى كانوا قد آمنوا به . ولما اجتاز بولس وبرنابا فى بيسيدية أتيا إلى بمفيلية وتكلما بكلمة الرب وسافرا إلى (أتاليه) ومن أتاليه سافرا بالبحر إلى ميناء سلوكية ومنها إلى أنطاكية سورية المدينة التى خرجا منها أولا .

« ولما حضرا جمعا الكنيسة وأخبرا بكل ما صنع الله معهما وأنه فتح للأمم باب الإيمان . وأقاما هناك زماناً ليس بقليل مع التلاميذ » (أعمال ١٤ :٢٧ و ٢٨) .

ثالثا

زيارة بولس الثالثة لأورشليم وهو مسيحى مع برنابا وتيطس سنة ٤٩ م

آمن بالرب يسوع المسيح كثيرون من الوثنيين وانضموا إلى الكنيسة ، وذلك فى أنطاكية سورية وفى المدن الرومانية الكبيرة . لم تحفظ هذه الجماعات المؤمنة ناموس موسى فلم تختتن حسب الشريعة اليهودية . وكذلك انضم إلى الكنيسة جماعات من اليهود المحافظين الذين ختنوا وحافظوا على شرائع الناموس . وكانت النتيجة الطبيعية أن قام خلاف بين الفريقين ، وزاد الأمر شدة أن حضر قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الإخوة أنه إن لم يختتنوا حسب عادة موسى لا يمكنهم أن يخلصوا ، وبذلك عارضوا تبشير بولس وبرنابا للأمم وبلبلوا أفكار المسيحيين الذين آمنوا فى كنائس بيسيدية وغلاطية (غلاطية ٢ : ٤) .

لا يمكن أن ننال الخلاص باتباع قواعد مرسومة . قد يدقق الإنسان فى كل هذه ويحفظها ومع ذلك يبقى تحت غضب الله لأن الشرط الوحيد للخلاص هو الإيمان بالرب يسوع المسيح ، ففى المسيح يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة والخليقة الجديدة » (غلاطية ٥ :١٥) .

« فلما حصل لبولس وبرنابا منازعة ومباحثة ليست بقليلة مع اليهود المؤمنين بشأن الختان رتبوا أن يصعد بولس وبرنابا وأناس آخرون منهم إلى الرسل والمشايخ إلى أورشليم من أجل هذه المسألة (أعمال ١٥ :٢) .

ذهب تيطس مع تلك الجماعة ، فهؤلاء بعدما ودعتهم الكنيسة

اجتازوا فى فينيقية ومروا بصور وصيدا ، ثم مروا بالسامرة وأخبروهم برجوع الأمم وإيمانهم بالرب يسوع المسيح فكان جميع الإخوة لذلك .

وفى أورشليم حكوا كل شيء للرسل والمشايخ لكن قام أناس من الذين كانوا قد آمنوا من مذهب الفريسيين وقالوا إنه ينبغى أن يختنوا ويوصوا أن يحفظوا ناموس موسى .

هذه هى المرة الثالثة التى يزور فيها بولس أورشليم بعد الرؤيا السماوية فى طريق دمشق .فى المرة الأولى خاف منه التلاميذ وتدخل برنابا فى الأمر ، وفى المرة الثانية رحب به الإخوة فى أورشليم عندما حمل اليهم تقدمات المحبة والإسعاف للفقراء . والآن فى المرة الثالثة يبشر كنيسة أورشليم أن الأمم قد قبلوا الإيمان بالرب يسوع المسيح .

رابعاً

المجمع الرسولى الأول فى أورشليم

سنة ٥٠ م

(أعمال ١٥ : ٦ ـــ ٣٣)

اجتمع المجمع الرسولى الأول ، إنه اجتماع عادى كله بساطة ، رأسه الرسول يعقوب الرجل الورع التقى الصلب الرأى ، وحضره بطرس تلميذ يسوع الشجاع ، وبولس وبرنابا وتيطس وإخوة آخرون من كنيسة أنطاكية ، ومؤمنون من اليهود الفريسيين ، ومؤمنون من فقراء وأغنياء أورشليم .

ويقول سفر الأعمال إنه قد حصلت مباحثة كثيرة ، اشتركت فيها الجماعة التى أثارت الضجة فى أنطاكية ، وكان رأيها أنه يلزم أن يختتن الأمم حسب شريعة موسى قبل أن يعتمدوا للمسيحية . ثم قال بولس وبرنابا إن الأمم غير ملزمين بحفظ ناموس موسى ، ويكفى فقط أن يؤمنوا بالمسيح للخلاص . وبعد ذلك قام بطرس ودافع عن وجهة نظر بولس وقال : « إن الله لم يميز بين اليهود والأمم بشىء إذ طهر بالإيمان قلوب الأمم . فالآن لماذا تجربون الله بوضع نير على عنق التلاميذ لم يستطع آباؤنا ولا نحن أن نحمله . لكن بنعمة الرب يسوع المسيح نؤمن أن نخلص كما أولئك أيضاً » ، ثم شرح بولس وبرنابا جميع ما صنع الله من الآيات والعجائب فى الأمم بواسطتهما .

وأخيراً تكلم يعقوب الرسول وهو رجل محافظ وقال : « أنا أرى أن لا يثقل على الراجعين إلى الله من الأمم بل يُرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدم » .

ووافق المجمع واتخذ قراراً بالاجماع هو :

أن يمتنع المؤمنون من الأمم عن أكل ما يقدم للأصنام .

وأن يعيشوا حياة طاهرة فى غير فساد الزنا .

وأن لا يأكلوا الحيوانات المخنوقة .

كتب المجمع هذا القرار باليونانية وسلمه لبولس وبرنابا ومعهما إثنان من الأخوة المتقدمين هما يهوذا الملقب برسابا وسيلا الذى صار فيما بعد رفيقاً لبولس فى رحلاته .

ذهب الأربعة إلى أنطاكية ، وهناك قرأوا الرسالة أمام المؤمنبن من الأمم واليهود .

فرحت الكنيسة فى أنطاكية بهذا القرار ، ووعظ يهوذا وسيلا الإخوة بكلام كثير وشدداهم .

رجع يهوذا إلى أورشليم ، وأما سيلا فرأى أن ينتظر فى أنطاكية وبقى كذلك بولس وبرنابا يعلمان ويبشران مع آخرين كثيرين بكلمة الرب (أعمال ١٥ : ٢٢ ــ ٣٥) .

أسئلة للمراجعة

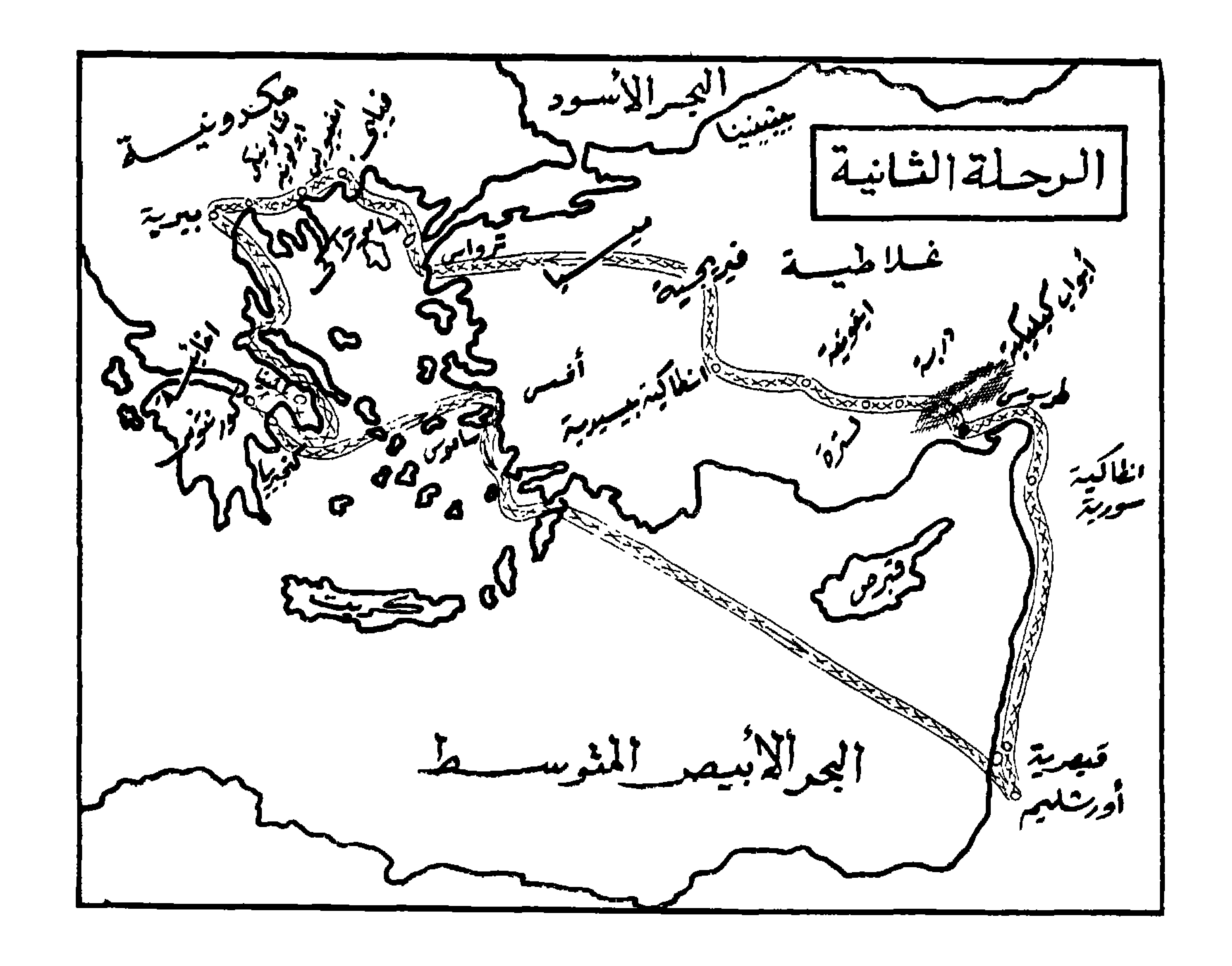
١ ــ كيف تغلب بولس وبرنابا على مقاومة عليم الساحر ؟

٢ ــ ماذا حدث لبولس وبرنابا فى لسترة أولا ، وكيف تغير الحال بعد ذلك ؟

٣ ــ من أين بدأت رحلة القديس بولس الأولى وإلى أين انتهت ؟

٤ ــ أذكر قرارات المجمع الرسولى الأول ؟

٥ ــ ماهى الأمور التى تأثرت بها فى الرحلة الأولى ؟



الرحلة الثانية
البحر الأسود
بيثينيا
مكدونية
فيلبي
بيرية
غلاطية
فريجية
ترواس
أفسس
انطاكية بيسيدية
لسترة
دربة
أبواب كيليكية
طرسوس
انطاكية سورية
قبرص
كريت
البحر الأبيض المتوسط
قيصرية
أورشليم

خامساً

الرحلة التبشيرية الثانية مع سيلا
من سنة ٥١ ــ ٥٣ ميلادية

(أعمال ١٥ : ٤٠ ــ ١٨ : ١٨)

ثم بعد أيام قال بولس لبرنابا لنرجع ونفتقد إخوتنا فى كل مدينة نادينا فيها بكلمة الرب ، واقترح برنابا أن يأخذا معهما يوحنا مرقس ، وأما بولس فكان يستحسن أن الذى فارقهما ولم يذهب معهما للعمل لا يأخذانه معهما . فحدثت بينهما مناقشة حتى فارق أحدهما الآخر . برنابا أخذ مرقس وسافر فى البحر إلى قبرص .

وأما بولس فاختار سيلا وخرج من أنطاكية سورية مستودعاً من الإخوة إلى نعمة الله .

وسيلا رجل يهودى المولد رومانى الجنسية مثل بولس . سافر بولس وسيلا عن طريق البر إلى طرسوس ثم إلى أبواب كيليكية بين سوريا وآسيا الصغرى وهو طريق مخيف ومرعب جداً ، ووصلا إلى دربة ثم ذهبا إلى لسترة المدينة التى اعتبرت أن بولس وبرنابا آلهة فى الرحلة الأولى .

وفى لسترة تقابل بولس وسيلا مع تيموثاوس الشاب الذى تعرف به بولس فى الرحلة الأولى ، كانت أمه امرأة يهودية مؤمنة وكان أبوه يونانياً ، وكان مشهوداً لتيموثاوس من الإخوة . ويكتب عنه بولس « إذ أتذكر

الإيمان العديم الرياء الذى فيك الذى سكن أولا فى جدتك لوئيس وأمك أفنيكى ولكنى موقن أنه فيك أيضاً » (تيموثاوس الثانية ١ :٥) وإذ كان بولس يريد رفيقاً شاباً فاتح تيموثاوس فى الأمر فوافق وقبل أن يسافر مع بولس وسيلا (أعمال ١٦ :٣) فأفرزوه بوضع أيدى المشيخة (تيموثاوس الأولى ٤ :١٤ ، تيموثاوس الثانية ١ : ٦) .

وبعد أيام مكثوها فى لسترة سافروا إلى إيقونية وإذ كانوا يجتازون فى المدن كانوا يسلمونهم القضايا التى حكم بها الرسل والمشايخ الذين فى أورشليم ليحفظوها ، فكانت الكنائس تتشدد فى الإيمان وتزداد فى العدد كل يوم ثم وصلوا إلى أنطاكية بيسيدية واجتازوا فى فيريجية وغلاطية ، وتفرعت الطرق أمامهم فى ولايات آسيا الصغرى ، ومنعهم الروح القدس أن يتكلموا بالكلمة فى آسيا ، فلما أتوا إلى ميسيا حاولوا أن يذهبوا إلى بثينية فلم يدعهم الروح القدس ، بل ساقهم إلى الغرب فذهبوا إلى ترواس وهى طروادة الإغريقية القديمة .

كانت **ترواس** مدينة عظيمة وحصينة ، وهى ميناء هام بها سفن كثيرة تنقل المسافرين من آسيا إلى أوربا عبر البحر .

فى ترواس تقابلوا مع لوقا الطبيب وهو الذى كتب بشارة لوقا وسفر الأعمال ، ربما تعرف عليه بولس عندما استدعى لعلاجه من « شوكة الجسد » ، وقد ربحه بولس للمسيح ، وتظهر مقابلتهم لبولس من لهجة الكلام الذى فى صيغة المتكلم « طلبنا ... دعانا ... أقلعنا » (أعمال ١٦ :١١) .

انتظر الثلاثة بعض الأيام فى ترواس وبولس يفكر وقد اتجه نظره إلى

أوربا الوثنية وحاجتها إلى المخلص وإلى الحياة الأبدية « فظهرت لبولس رؤيا فى الليل رجل مكدونى قائم يطلب إليه ويقول :« أعبر إلى مكدونية وأعنا » (أعمال ١٦ : ١٠) .

انضم إليهم لوقا الطبيب فى ترواس ، وأقلع الأربعة بولس وسيلا وتيموثاوس ولوقا من ترواس إلى ساموتراكى الجزيرة الصغيرة ومنها إلى ميناء نيابوليس فى مكدونية وهو أول ميناء وصلوه فى أوربا ، وسار بولس ورفقاؤه مسافة ١٥ كيلو متراً إلى مدينة فيلبى التى هى أول مدينة فى مقاطعة مكدونية .

فيلبى : دخل الرسل الأربعة مدينة فيلبى التى أسسها فيليب أبو الاسكندر المكدونى ، وكانت مدينة كولونية ، أى مستعمرة رومانية ، ويتمتع سكانها بالرعوية الرومانية مثل سكان رومية .

كان عدد اليهود فى فيلبى قليلاً لدرجة أنه لم يُسمح لهم ببناء مجمع ، ولذلك كانوا يجتمعون خارج المدينة « عند نهر حيث جرت العادة أن تكون صلاة » . وفى يوم السبت جاء الأربعة إلى ذلك المكان للصلاة وكان بين العابدين امرأة اسمها ليدية بياعة أرجوان من مدينة ثياتيرا من آسيا الصغرى جنوبى شرقى ترواس .

وليدية كانت أرملة غنية تاجرة عظيمة جاءت إلى فيلبى لبيع الملابس الأرجوانية ، أصغت تلك السيدة إلى بولس وهو يتكلم ، وآمنت بالمسيح واعتمدت هى وأهل بيتها فى مياه النهر .

ودعت ليدية الرسل إلى ضيافتها فى منزلها ، فوجد الرسل ضيافة

مريحة فى منزل ليدية .وهكذا كان أول من قبل رسالة الإنجيل فى أوربا امرأة ، كما حدث عندما كانت المرأة أيضاً آخر من بقىَّ عند الصليب وأول من بكّر فى فجر القيامة .

بسبب كرم ليدية اشتركت كنيسة فيلبى فى احتياجات الرسول بولس وأرسلت له أربع مرات إعانات مالية (كورنثوس الثانية ١١ :٩ ، فيلبى ٤ :١٠ ــ١٨) .

الجارية : التى كان بها روح عرافه . هذه اتّبعت بولس وأصدقاءه وصرخت قائلة : « هؤلاء الناس هم عبيد الله العلى الذين ينادون لكم بطريق الخلاص . وكانت تفعل هذا أياماً كثيرة » . فضجر بولس والتفت إليها وقال : « أنا آمر الروح الذى فيك باسم يسوع المسيح أن يخرج منك » فخرج فى تلك الساعة فلما رأى أصحابها أنه بشفاء هذه الجارية ضاع مكسبهم أمسكوا بولس وسيلا وجروهما إلى السوق إلى الحكام وقالوا : « هذان الرجلان يبلبلان مدينتنا وهما يهوديان وينادیان بعوائد لا يجوز لنا أن نقبلها ولا نعمل بها إذ نحن رومانيون » . فقام الجميع معاً عليهما ومزق الحكام ثيابهما وأمروا بضربهما بالعصى . كل ذلك بدون محاكمة . ويذكر بولس ذلك بقوله : « بعدما تألمنا قبلا وبُغى علينا كما تعلمون فى فيلبى جاهرنا فى إلهنا أن نكلمكم بإنجيل الله فى جهاد كثير » (تسالونيكى الأولى ٢ :٢) وبعد الضرب والإهانة ألقاهما السجان فى السجن الداخلى ، وضبط أرجلهما فى المقطرة . هذا هو بولس وشريكه سيلا الذى حسب نفسه مستأهلاً أن يُهان من أجل اسم المسيح .

السجان : كان بولس وسيلا يصلّيان ويرنّمان على الرغم من الجوع والعطش والألم ، والمسجونون يسمعونهما إلى منتصف الليل ، وحدث بغتة زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن فانفتحت فى الحال الأبواب كلها وانفكت قيود الجميع واستيقظ السجان وظن أن المسجونين قد هربوا فكان يريد أن يقتل نفسه لأن القانون الرومانى يحكم بإعدام الحارس الذى يتهاون فى واجبه . فناداه بولس بصوت عظيم قائلا : « لاتفعل بنفسك شيئاً رديئاً لأن جميعنا ههنا » . فسجد السجان لهما وطلب أن يعرف طريق الخلاص ، وكان جواب بولس « آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص أنت وأهل بيتك » . آمن السجان بالرب يسوع المسيح فأخذ بولس وسيلا فى تلك الساعة من الليل إلى بيته ، وغسلهما من الجراحات وقدم لهما مائدة واعتمد فى الحال هو والذين له أجمعون وتهلل مع جميع بيته إذ كان قد آمن بالله .

وفى الصباح صدر الأمر بالإفراج عن بولس وسيلا . لكن بولس قال : « ضربونا جهراً غير مقضيٍّ علينا ونحن رجلان رومانيان وألقونا فى السجن . والآن يطردوننا سراً . كلا . بل ليأتوا هم أنفسهم ويخرجونا » فاختشى الولاة لما سمعوا أن بولس وسيلا رومانيان وجاءوا وتضرعوا إليهما وأخرجوهما من المدينة . فخرجا من السجن ودخلا بيت ليدية وأبصرا الإخوة وعزَّياهم ثم ذهبا إلى :

تسالونيكى : والتى تسمى سالونيك ، مدينة مزدحمة بالسكان . دخل بولس مجمع اليهود وكان يناقشهم ثلاثة سبوت من الكتب المقدسة موضحاً ومبيناً أن المسيح تألم وقام من الأموات .

نزل بولس وسيلا فى بيت رجل اسمه ياسون وانتظرا فى المدينة مدة ستة شهور وكان بولس يعمل فى الخيام وفى نفس الوقت يشهد باسم المسيح حتى أنه يكتب « تذكرون أيها الإخوة تعبنا وكدنا إذ كنا نكرز لكم بالإنجيل ونحن عاملون ليلا ونهاراً كى لا نثقل على أحد منكم » (تسالونيكى الأولى ٢ :٩) وقد كبرت كنيسة تسالونيكى وانضم إليها عدد كبير من اليونانيين المتعبدين ومن النساء المتقدمات حتى أنه كتب إليهم يفخر بهم « لأنه من قبلكم قد أذيعت كلمة الرب ليس فى مكدونية وأخائية فقط بل فى كل مكان أينما ذاع إيمانكم » (تسالونيكى الأولى ١ :٨) .

وكانت النتيجة أن غار اليهود غير المؤمنين واستأجروا رجالاً أشراراً من أهل السوق وهجموا على بيت ياسون ، ولما لم يجدوا بولس وسيلا جرّوا ياسون إلى حكام المدينة واتهموا بولس وسيلا أنهما يعملان ضد أحكام الرومان قائلين إنه يوجد ملك آخر اسمه يسوع .

وأما الإخوة فللوقت أرسلوا بولس وسيلا ليلاً إلى بيرية .

بيرية : كان سكان بيرية أشرف من الذين فى تسالونيكى ، وآمن كثيرون منهم من اليهود ، ومن النساء اليونانيات الشريفات ، ومن الرجال عدد ليس بقليل .

جاء تيموثاوس إلى بيرية وكان قد تأخر فى فيلبى بعد سفر بولس وسيلا منها ، وقد سارت الأمور سيراً حسناً إلى أن سمع يهود تسالونيكى أن كثيرين قد آمنوا بكلام بولس ، فجاءوا وهيجوا الجموع ضد بولس فى بيرية أيضاً . وكان من الحكمة أن يترك بولس مدينة بيرية وأما سيلا

وتيموثاوس فبقيا فيها . فصاحب بولس جماعة من المؤمنين إلى ميناء على شاطىء البحر ومن هناك نزلوا فى سفينة شراعية حملتهم إلى أثينا . ومنها رجع بعض أصحاب بولس إلى بيرية يحملون رسالة منه إلى تيموثاوس وسيلا أن يذهبا إلى بولس بأسرع ما يمكن .

أثينا : بلد الفنون والعلوم والجمال والأدب والحكمة والفلسفة . بلد الجامعات العالية والمدارس الكثيرة . دخل بولس أثينا وسار فى طرقاتها ونظر إلى هياكلها وكانت المدينة مملوءة أصناماً ، وبينما هو ينتظر مجىء تيموثاوس وسيلا إلى أثينا احتدت روحه فيه إذ رأى المدينة مملوءة أصناماً . وكان يكلم اليهود فى مجمعهم وكان أيضاً يتحدث إلى كل من يقابله فى السوق كل يوم . فتقابل مع قوم من الفلاسفة الذين نادوا بأن اللذة غاية ما يريده الإنسان فاتخذوا سبيل الإباحية واعتقدوا أن الآلهة بعيدة كل البعد عن البشر .

وقف بولس فى ميدان كبير اسمه آريوس باغوس ، حيث ألقى خطاباً رائعاً ذكر فى أعمال الرسل ١٧ :٢٢ ـــ ٣١ وسار بالسامعين من الإله المجهول إلى إله السماء والأرض الذى خلق العالم وكل ما فيه ، والذى لا يسكن فى هياكل مصنوعة بالأيادى ، وسار بهم إلى الدينونة الأخيرة بواسطة يسوع المسيح الذى قام من الأموات .

حدث ارتباك فى الجمع السامع ، البعض بدأ يستهزىء والبعض قال سنسمع منك فيما بعد ، وعند هذا الحد خرج بولس من وسطهم ولكن أناساً آمنوا وذهبوا معه الذين منهم ديونيسيوس وامرأة إسمها دامرس (أعمال ١٧ :٣٤) .

ومضى بولس من أثينا وجاء إلى :

كورنثوس : وكانت كورنثوس عاصمة ولاية أخائية وتبعد ٧٠ كيلو متراً عن أثينا . لقد تألم بولس نفسياً من الاحتقار الذى صادفه فى أثينا ، لذلك جاء إلى كورنثوس فى « ضعف وخوف ورعدة كثيرة » وقد عزم أن لا يعرف شيئاً بينهم إلا يسوع المسيح وإياه مصلوباً . شاهد بولس فى كورنثوس المدينة الغارقة فى الشر كل أنواع البشر من يهود ويونانيين وتجار وجنود . شاهد الألعاب والمباريات والمصارعة .

وجد بولس فى كورنثوس رجلاً يهودياً اسمه أكيلا كان قد وصل حديثاً مع إمرأته بريسكلا من إيطاليا ، لأن الامبراطور كلوديوس طرد جميع اليهود من رومية . أقام بولس عند أكيلا وبريسكلا لأنهما كانا يشتغلان بصنع الخيام مثله . اشتغل معهما فى هذه الصناعة ، وكان يناقش اليهود فى المجمع كل سبت . وحضر معه تيموثاوس وسيلا اجتماعا كان فيه بولس منحصراً بالروح وهو يشهد لليهود بالمسيح يسوع . ولما قاومه اليهود نفض ثيابه وقال أنا برىء ، من الآن أذهب إلى الأمم . وانتقل إلى بيت رجل اسمه يوستس ، كان بيته ملاصقاً للمجمع ومكث فى كورنثوس سنة وستة أشهر يعلّم بكلمه الله ، واشترك معه سيلا وتيموثاوس فى التبشير فآمن كثيرون منهم كريسبس رئيس المجمع مع جميع بيته (أعمال ١٨ :١ ـــ ٨) .

لما كان غاليون يتولى أخائية قام اليهود على بولس وأتوا به إلى غاليون وشكوا منه قائلين إنه يستميل الناس إلى عبادة الله بخلاف الناموس ، ولكن غاليون لم يقبل شكاياتهم ضد بولس وطردهم . فضرب اليهود

سوستانيس رئيس المجمع الجديد قدام غاليون الذى لم يهمه ذلك . وأما بولس فانتظر أياما كثيرة فى كورنثوس ، ثم ودع الإخوة ليسافر فى البحر ومعه أكيلا وبريسكلا إلى سورية .

ثم سافر بولس ورفقاؤه إلى أفسس مسافة ٣٠٠ كيلو متر فى البحر .

أفسس : كانت عاصمة آسيا الصغرى . أقام أكيلا وبريسكلا فى أفسس ودخل بولس مجمع اليهود وناقشهم . طلبوا منه أن ينتظر معهم مدة أطول لكنه رفض إذ كان يريد أن يحضر عيد الفصح فى أورشليم ، ووعدهم أن يرجع إن شاء الله .

نزل بولس فى سفينة ليذهب إلى قيصرية فى رحلة طولها ١٠٠٠ كيلو متر . وسلم على إخوة الكنيسة فى قيصرية ثم ذهب إلى أورشليم ليحضر عيد الفصح . كانت هذه هى المرة الرابعة التى يزور فيها بولس أورشليم بعد تجديده .

سلم بولس على الكنيسة وقص عليهم ما صادفه فى رحلته التبشيرية من نجاح ومن اضطهاد . لم يمكث طويلا فى أورشليم بل ذهب إلى أنطاكية سورية ، الكنيسة التى أرسلته أولاً ، وقصّ عليها عمل الله فى فيلبى وتسالونيكى وأثينا وكورنثوس (أعمال ١٨ :٢٢) .

هنا تنتهى رحلة بولس الرسول الثانية ، والتى نادى فيها ببشارة الإنجيل فى آسيا وأوربا واليونان ، وقد قطع فى هذه الرحلة ٤٥٠٠ كيلو متراً .

سادساً

الرسائل التى كتبها بولس الرسول

أثناء رحلته التبشيرية الثانية

(رسالتا تسالونيكى الأولى والثانية)

وقد كتبهما من مدينة كورنثوس . جاء تيموثاوس من تسالونيكى إلى بولس وهو فى كورنثوس ، وقد حمل إليه أخبار الكنيسة التى فى تسالونيكى وتقدمها والصعاب التى تلاقيها ، لم يستطع بولس الذهاب إلى تسالونيكى ليقف بنفسه على كل الظروف ، ولذلك كتب إلى كنيسة تسالونيكى رداً على الأخبار التى سمعها من تيموثاوس : « بولس وسلوانس وتيموثاوس إلى كنيسة التسالونيكيين » (تسالونيكى الأولى ١ :١)

ويظهر أن بعض المؤمنين فى تسالونيكى لم يتمموا إرادة بولس حسب الرسالة الأولى لذلك عندما وصلته الأخبار الجديدة وهو فى كورنثوس كتب رسالته الثانية بحضور سلوانس وتيموثاوس أيضاً . ويختمها بالقول « السلام بيدى أنا بولس الذى هو علامة فى كل رسالة . هكذا أنا أكتب » (تسالونيكى الثانية ٣ :١٧) .

أسئلة للمراجعة

١ ــ أين ذهب برنابا ومرقس بعد تركهما بولس ؟

٢ ــ ماذا تعرف عن تيموثاوس ؟

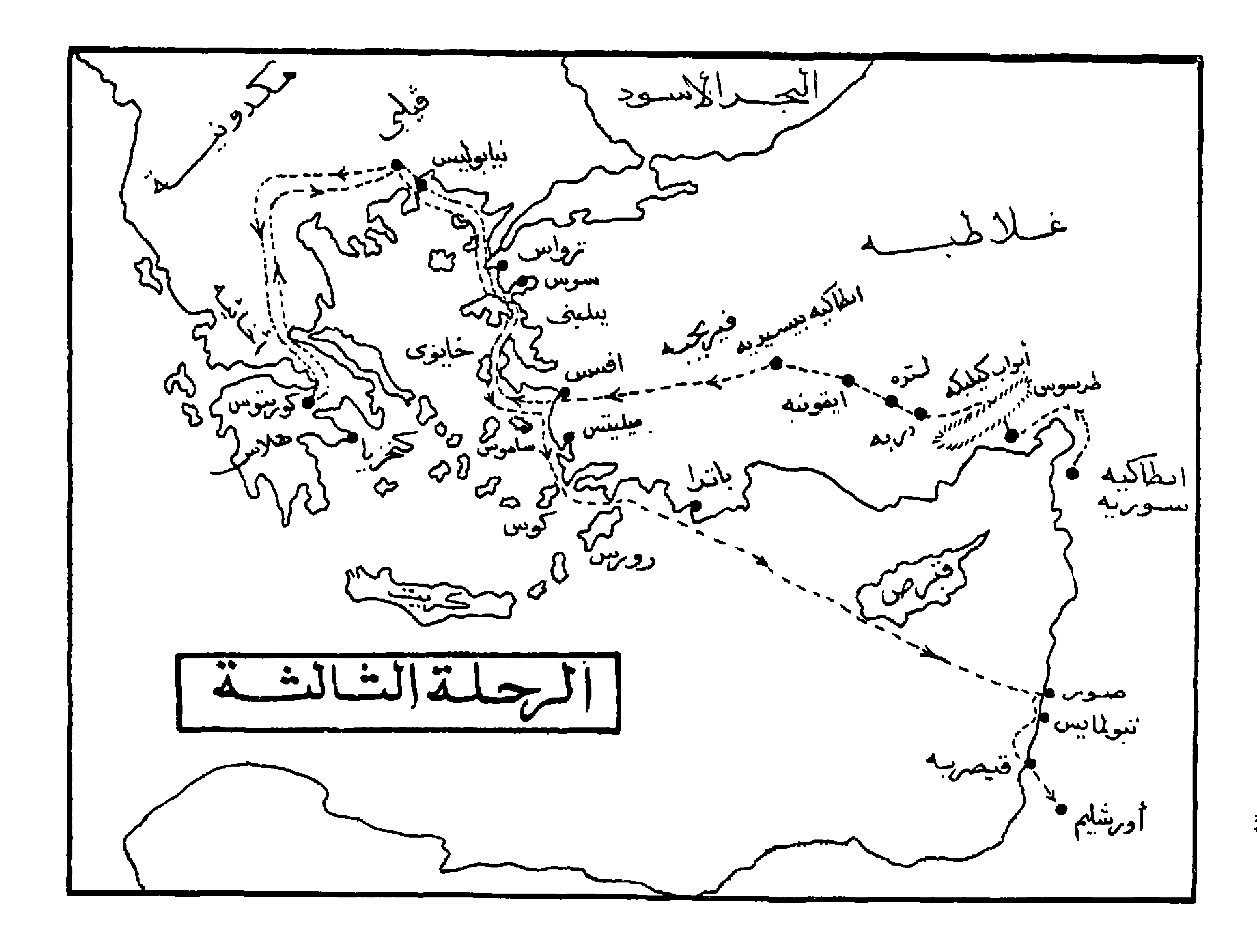
٣ ــ ماذا حدث لبولس فى ترواس ؟

٤ ــ أذكر باختصار ما تعرفه عن :

فيلبى ــ ليدية ــ سجان فيلبى .

٥ ــ تكلم عن خدمة بولس فى تسالونيكى ؟

٦ ــ ما هى الرسائل التى كتبها بولس أثناء رحلته الثانية ؟


الرحلة الثالثة
مكدونية
فيلبي
نيابوليس
البحر الأسود
غلاطية
ترواس
افسس
ميليتس
ساموس
كوس
رودس
باترا
كريت
قبرص
كورنثوس
هلاس
انطاكية بيسيدية
فريجية
ايقونية
لسترة
دربة
أبواب كيليكية
طرسوس
انطاكية
سورية
صور
بتولمايس
قيصرية
أورشليم

سابعاً

الرحلة التبشيرية الثالثة

من سنة ٥٣ م إلى سنة ٥٧ م

(أعمال ١٨ : ٢٣ ــ ٢١ : ١٦)

يبدأ بولس الرسول رحلته الثالثة التى قطع فيها ٦٠٠٠ كم ، براً وبحراً وهى أهم رحلة ، إذ كتب فيها الكثير من رسائله التى سكب فيها روحه وعصارة دمه .

فى نهاية الرحلة الثانية تركنا بولس فى أنطاكية سورية ، ولكنه لم ينتظر فيها طويلا فتركها للمرة الأخيرة . ويقول كاتب سفرالأعمال « وبعدما صرف زماناً فى أنطاكية خرج واجتاز بالتتابع فى كورة غلاطية وفريجية يشدد جميع التلاميذ » (أعمال ١٨ : ٢٣) . سار بولس على قدميه من أنطاكية إلى طرسوس وطنه الأصلى حيث مكث بعض الأيام ، ثم سار فى الطريق الذى أدخله أبواب كيليكية ، وكانت هذه آخر مرة يرى فيها بولس طرسوس ، ثم ذهب بعد ذلك يشدّد التلاميذ فى دربة ولسترة وأيقونية وأنطاكية بيسيدية . زار المدن التى سبق وبشر فيها وتقابل مع الأصدقاء والأحباء . ربما قابله الأعرج الذى شفى ، وأم تيموثاوس لتسأله عن ابنها .

أراد بولس أن يتمّم وعده لأجل أفسس عندما زارهم بسرعة فى المرة الأولى ، ولذلك أسرع إلى زيارة أفسس .

وأفسس : كما عرفنا سابقاً كانت مدينة عظيمة وهى عاصمة آسيا الصغرى ، وكانت مدينة حرة تركها الرومان تتمتع بدستورها وحريتها . وقد كانت أفسس مركزاً دينياً وثنياً عظيما ، فيها هيكل أرطاميس الذى كان واحداً من عجائب الدنيا السبع واستغرق بناؤه ٢٢٠ سنة وكان به ١٠٠ عمود وكل عمود منها ارتفاعه ٢٠ متراً ، وكان هذا الهيكل مركزاً لصناعة التماثيل الذهبية للآلهة أرطاميس .

وقبل أن يجىء بولس الرسول إلى أفسس كان قد جاء إليها رجل يسمى « أبلوس » من الإسكندرية وهو يهودى ورجل فصيح فى الخطابة ومقتدر فى الكتب . كان قد عرف المسيحية حسب كرازة يوحنا المعمدان قبل أن تكمل معانيها بموت المسيح وقيامته (فهو يعرف معمودية يوحنا فقط) فعندما سمعه أكيلا وبريسكلا فى أفسس أخذاه إلى بيتهما وشرحا له طريق الرب بأكثر تدقيق . وإذ أراد أبلوس أن يذهب إلى أخائية ويزور عاصمتها كورنثوس [التى أسس فيها بولس كنيسة فى رحلته الثانية] كتب الإخوة فى كنيسة أفسس إلى الإخوة فى كنيسة كورنثوس يطلبون منهم أن يقبلوا أبلّوس ، فلما جاء أبلوس إلى كورنثوس ساعد كثيراً بالنعمة الذين كانوا قد آمنوا . لأنه كان فى اشتداد يفحم اليهود جهراً مبيناً بالكتب أن يسوع هو المسيح (أعمال ١٨ :٢٨) .

ولكن للأسف الشديد بالرغم من أن أبلوس كان نافعاً ومساعداً للمسيحيين ومفحما لليهود فإنه صار سبباً فى الانقسام بين أهل كورنثوس اعتبره البعض منهم منافساً لبولس (كورنثوس الأولى

١ : ١٢، ٣ : ٥) .

وحدث فيما كان أبلّوس فى كورنثوس أن بولس جاء إلى أفسس (أعمال ١٩ : ١) وتقابل هناك بإثنى عشر شخصاً من الذين عرفوا تعاليم يوحنا المعمدان فقط عن طريق وعظ أبلوس . هؤلاء لم يعرفوا قوة الروح القدس الذى حل على التلاميذ فعلمهم بولس أن يوحنا المعمدان عمد بمعمودية التوبة قائلا للشعب أن يؤمنوا بالذى يأتى بعده أى بالمسيح يسوع فلما سمعوا آمنوا واعتمدوا باسم الرب يسوع المسيح وقد حل الروح القدس عليهم وتنبأوا .

فى الغالب نزل بولس الرسول فى ضيافة أكيلا وبريسكلا فى أفسس وكان يعمل بيديه معهما فى صناعة الخيام ، ودخل مجمع اليهود وكان يجاهر مدة ثلاثة أشهر وهو يشرح لهم ما يختص بملكوت الله . آمن جماعة وقبلوا المسيح ، وتقست قلوب جماعة أخرى واستهزأوا ببولس وكرازته ، فاعتزل عنهم ومعه التلاميذ وجعل اجتماعه اليومى فى **مدرسة تيرانس** وكان ذلك مدة سنتين حتى سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين فى آسيا من يهود ويونانيين . وقد جاهد بولس كثيراً فى أفسس ، وقد ذكر لقسوس أفسس كيف كان يخدم الرب بكل تواضع ودموع كثيرة وبتجارب أصابته بمكايد اليهود (أعمال ٢٠ : ١٨ ــ ٢١) وكان الله يصنع على يدى بولس معجزات كثيرة فشفى المرضى باسم يسوع . حاول سبعة بنين لسكاوا رجل يهودى رئيسا لليهود السحرة أن يتشبهوا ببولس فسموا على الذين بهم أرواح شريرة باسم الرب يسوع فوثب عليهم الإنسان الذى كان فيه الروح

الشرير ومزق ملابسهم وجرحهم . وعُلم هذا فى كل البلاد المجاورة فوقع خوف على الجميع . وكان اسم الرب يسوع يتمجد ويتعظم . وحرق السحرة كتب سحرهم أمام الجميع وكان ثمنها عشرين ألفاً من الجنيهات تقريباً .

الثورة فى أفسس

(أعمال ١٩ :٢٣ ــ ٤١)

كانت خدمة بولس فى أفسس صراعاً حتى أنه كتب يقول « صارعت وحوشاً فى أفسس » (كورنثوس الأولى ١٥ :٣٢) . وضع بولس فى نفسه أنه بعدما يجتاز فى مكدونية وأخائية يذهب إلى أورشليم ثم بعدها إلى رومية ، فأرسل تيموثاوس إلى مكدونية وبقى هو فى أفسس .

وحدث فى ذلك الوقت شغب ليس بقليل ، فقد اعتبر العالم كله فى ذلك الوقت مدينة أفسس حارسة لهيكل أرطاميس ، التمثال الذى نزل من عند الإله زفس كما كانوا يعتقدون (أعمال ١٩ :٣٥) واعتاد العابدون لهذا التمثال أن يشتروا تماثيل مصغرة للآلهة أرطاميس مصنوعة من الذهب أو الفضة وكان زعيم صناع هذه التماثيل شخص يدعى « ديمتريوس » ، وكان الصناع يكسبون مالاً كثيراً من تلك التجارة . فعندما رأى ديمتريوس كتب السحر وهى تحرق وعندما سمع بولس وهو يقول إن الآلهة التى تصنع بالأيادى ليست آلهة ، قال ديمتريوس لزملائه

« صناعتنا فى خطر ومكسبنا سوف يضيع وتصبح آلهتنا أرطاميس فى مهانة » .

فلما سمعوا ذلك امتلأوا غضباً وأخذوا يصرخون قائلين « عظيمة هى أرطاميس الأفسسيين ». وامتلأت مدينة أفسس اضطراباً ، وخطف الجمع الثائر اثنين من أصدقاء بولس هما غايوس وأرسترخس رفيقى بولس فى السفر . وإذ أراد بولس أن يدخل وسط الشعب منعه التلاميذ .

ووقف شخص يهودى اسمه إسكندر ليخطب فى الشعب ليبرىء اليهود ، فلما عرف الشعب أنه يهودى صار صوت واحد من الجميع صارخين مدة ساعتين « عظيمة هى أرطاميس الأفسسيين » .

وأخيراً ظهر كاتب المدينة ليسكن الشعب الثائر بخطاب جميل هادىء فترك الشعب غايوس وأرسترخس لحالهم وتفرقوا .

فبعدما انتهى الشغب دعا بولس التلاميذ وودعهم وخرج ليذهب إلى مكدونية ، وعندما رأى الأمور زادت صعوبة فى أفسس ، نزل فى سفينة فى البحر من أفسس إلى ترواس . وما حدث له فى ترواس وما بعدها كتبه بولس فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس . وكان بولس ينتظر أن يرى تيطس فى ترواس حتى يطمئن على حال الكنيسة فى كورنثوس ، ولكن تيطس لم يحضر (كورنثوس الثانية ٢ :١٣) انتظر بولس أياماً فى ترواس فودع الإخوة وخرج إلى مكدونية (كورنثوس الثانية ٢ :١٢) من ترواس عبر البحر إلى مينابوليس ومنها إلى فيلبى ، وقد زار بولس فيلبى ثلاث مرات : الأولى عندما طرح فى السجن (أعمال

١٦ :١٢) فى الرحلة الثانية . والمرة الثانية بعد ثورة أفسس (كورنثوس الثانية ٢ :١٣) والمرة الثالثة فى عودته الأخيرة إلى أورشليم (أعمال ٢٠ :٦) . لاشك أن بولس التقى فى فيلبى بالسجان وليديا بياعة الأرجوان .

فى فيلبى جاء إليه تيطس من كورنثوس وطمأنه على الكنيسة هناك فانتعشت روح بولس وشكر الله على المؤمنين الكثيرين الذين عاشوا أمناء فى وسط كورنثوس القذر واستطاعوا أن يعزلوا الخبيث من وسطهم وكذلك بدأوا فى جمع الإعانات المالية لفقراء كنيسة أورشليم .

وفى الوقت الذى فيه فرح بولس بأخبار تيطس تألم أيضاً إذ سمع من تيطس أن جماعة فى كورنثوس طعنت فى صحة إرسالية بولس وفى حياته ، وقالوا إنه لم يتصرف حسناً فى أموال فقراء أورشليم . وفى ألمه ألهمه الله ليكتب رسالة ثانية إلى كنيسة كورنثوس رسالة قوية شديدة حملها تيطس وزملاؤه إلى كورنثوس .

بقى بولس فى إقليم مكدونية ، ولا نعرف كثيراً عن سفراته فى بلاد ذلك الإقليم إلا ما دوّنه لوقا الطبيب « ولما كان قد اجتاز فى تلك النواحى ووعظهم بكلام كثير ... » (أعمال ٢٠ :٢) ثم جاء إلى بلاد اليونان الجنوبية . وزار كورنثوس وصرف ثلاثة أشهر ورأى الكنيسة هناك فى أحسن حال كما يذكر لنا ذلك القديس أكليمندس وربما زار أثينا وكرز فى ذلك الإقليم وشدد إيمان الكنائس التى سبق وأسسها .

وفى أثناء وجود بولس فى كورنثوس تقابل مع فيبى شماسة كنيسة كنخريا — وعرف أنها متجهة إلى رومية فى أمر خاص بها ، وإذ كان

بولس يعرف أنه توجد كنيسة صغيرة فى رومية ولم يكن قد زارها بعد ، اغتنم هذه الفرصة وأرسل لكنيسة رومية رسالة بيد فيبى حتى يبرهن عن حبه لهم قبل أن يراهم .

وفى نهاية المدة أراد بولس أن يرجع إلى أورشليم ، وفكر مع أصدقائه أن يأخذ سفينة ويذهب بحراً إلى قيصرية ومنها إلى أورشليم لحضور عيد الفصح « وإذ حصلت مكيدة من اليهود عليه وهو مزمع أن يصعد إلى سورية ظهر رأى أن يرجع على طريق مكدونية » (أعمال ٢٠ : ٣٠) ويظهر أن اليهود دبروا مكيدة لقتل بولس فى السفينة ، ولذلك استقر الرأى أن يرجع على طريق مكدونية ، فسافروا إلى فيلبى وهناك قابله لوقا الطبيب ، وانتظرا معاً بعض الوقت ثم عبرا الـ ـر من مينابوليس إلى ترواس . وفى ترواس تقابلا مع الإخوة الذين سبقوهما فى السفر (أعمال ٢٠ : ٤ و ٥) وانتظر الكل معاً سبعة أيام فى ترواس .

وفى أول الأسبوع إذ كان التلاميذ مجتمعين للعبادة والشركة المقدسة أطال بولس الحديث إلى منتصف الليل ، وكان بين السامعين شاب اسمه أفتيخوس ، نام ، فسقط من الدور الثالث إلى أسفل فحملوه ميتاً ، فنزل بولس ووقع عليه واعتنقه قائلا « لا تضطربوا لأن نفسه فيه » ، وأكمل خدمة الشركة المقدسة وتعزوا تعزية ليست بقليلة .

وعند الفجر ودع بولس الإخوة الذين فى ترواس ، ونزل أصدقاؤه فى سفينة سارت بهم إلى ميناء أسوس وسار بولس على قدميه إلى أن جاء وتقابل معهم فى أسوس وكان معهم لوقا الطبيب ، وسافر الجميع إلى ميتيلينى ثم سافروا من هناك فى البحر حتى وصلوا ساموس ، وفى اليوم

التالى جاءوا إلى ميليتس وكانت ميناء هاماً على ساحل آسيا الصغرى جنوب أفسس .

ومن ميليتس أرسل بولس واستدعى قسوس كنيسة أفسس وا... ن المجاورة ووعظهم موعظة رائعة مؤثرة ، موعظة رسول شجاع لا يخاف الموت فى سبيل إتمام إرساليته المقدسة (أعمال ٢٠ :١٧ ـــ٣٨) .

بكى الجميع فى نهاية الموعظة ووقعوا على عنق بولس يقبلونه متأثرين سيما من الكلمة التى قالها إنهم لن يروا وجهه أيضاً ، ثم شيعوه إلى السفينة .

فجاءوا إلى رودس ومن هناك إلى باترا . ومن باترا نزل بولس ورفقاؤه فى سفينة أخرى ذاهبة إلى فينيقية فسارت بالقرب من قبرص إلى أن وصلت بهم إلى صور .

ومكث الجميع سبعة أيام مع الإخوة . وكانوا يقولون لبولس بالروح أن لا يصعد إلى أورشليم لأن وثقاً وشدائد تنتظره هناك ، وأما بولس فلم يتراجع وهو الذى قال « ولكننى لست أحتسب لشىء ولا نفسى ثمينة عندى حتى أتمم بفرح سعيى والخدمة التى أخذتها من الرب يسوع لأشهد ببشارة نعمة الله »(أعمال ٢٠ :٢٤) وفى اليوم السابع ودعه الرجال والنساء والأولاد إلى الشاطىء حيث جثوا على ركبهم وصلوا .

ولما وصلوا إلى قيصرية نزلوا فى بيت فيلبس المبشر وأقاموا عنده ،وحضر إلى المكان نبى اسمه أغابوس ، فأخذ منطقة بولس وربط يدى نفسه ورجليه وقال : « هذا يقوله الروح القدس . الرجل الذى له

هذه المنطقة هكذا سيربطه اليهود فى أورشليم ويسلمونه إلى أيدى الأمم » . فلما سمع الإخوة الحاضرون ذلك طلبوا إلى بولس أن لا يصعد إلى أورشليم . فأجاب بولس : « ماذا تفعلون تبكون وتكسرون قلبى لأنى مستعد ليس أن أربط فقط بل أن أموت أيضاً فى أورشليم لأجل اسم الرب يسوع » . لم يُقنع بولس وأصرّ أن يذهب إلى أورشليم فذهب معه الإخوة . وجاء أيضاً معهم من قيصرية أناس من التلاميذ ، وذهبوا بهم إلى مناسون وهو رجل قبرصى تلميذ قديم ونزلوا عنده (أعمال ٢١ :١٦) .

ها هو بولس قد دخل **أورشليم للمرة الخامسة** بعد تجديده . جاء إلى أورشليم قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها . وهنا تنتهى رحلة بولس الرسول التبشيرية الثالثة .

ثامنا

الرسائل التى كتبها بولس الرسول

أثناء رحلته التبشيرية الثالثة

(من سنة ٥٣ إلى سنة ٥٧ م)

(١) الرسالة إلى غلاطية :

كتبها بولس الرسول من مدينة أفسس . ويظهر من أعمال الرسل الأصحاح ١٣ أن بولس وبرنابا بشرا بالمسيح وتلمذا أناساً من أهل غلاطية فى سفرهما الأول . ونحن نقرأ أيضاً فى (أعمال ١٦ :٥ و٦) أن بولس وسيلا اجتازا فى فريجية وكورة غلاطية وأن الكنائس كانت تتشدد وتزداد فى العدد . وذكر أيضاً فى (أعمال ١٨ :٢٣) أن بولس ذهب واجتاز بالتتابع فى كورة غلاطية وفريجية يشدد جميع التلاميذ ، ويظهر أنه بعد سفره الأخير بوقت قصير كتب إليهم هذه الرسالة (غلاطية ١ :٦) من أفسس (أعمال ١٩ :١) . كانت كنائس غلاطية فى بدء تأسيسها حسنة (غلاطية ٥ :٧) غير أنه بعدما تركهم بولس قامت جماعة من اليهود المؤمنين وعلموا هذه الكنائس الفرائض اليهودية ، وقالوا لهم إن لم يختتنوا حسب ناموس موسى فلا يمكن أن يخلصوا ، فأزاغوا بعضاً عن بساطة تعاليم الديانة المسيحية ، بل وأنكروا على بولس إرساليته ، لذلك كتب إليهم بولس رسالة غلاطية ليرد على تلك البدع ويثبتهم فى الإيمان بالرب يسوع المسيح « لأنه فى المسيح

يسوع لا الختان ينفع شيئاً ولا الغرلة بل الإيمان العامل بالمحبة » (غلاطية ٥ :٦) .

(٢) الرسالة الأولى إلى كورنثوس :

كتبها بولس الرسول من مدينة أفسس . انتظر بولس ثلاث سنوات فى أفسس يكرز باسم المسيح وقد قابلته صعاب واضطهادات ، وفى ذلك الوقت جاءت إليه أخبار عن كنيسة كورنثوس ، أنه توجد بالكنيسة مشاحنات وتحزبات فالكنيسة منقسمة إلى أربع فرق : بولس وأبلوس وصفا والمسيح (كورنثوس الأولى ٣ :٢ ــ٤) ، (كورنثوس الأولى ١ :١١) ، وأنه توجد خطايا النجاسة بين أعضاءالكنيسة ، بحث بولس هذه الأمور مع أكيلا وبريسكلا وسوستانيس ، وكتب هذه الرسالة المطولة ، عالج فيها المشاكل وقرر المبادىء الخالدة للسلوك المسيحى .

(٣) الرسالة الثانية إلى كورنثوس :

كتبها بولس من مكدونية وأرسلت بيد تيطس ، فقد حضر تيطس إلى بولس وهو فى مكدونية (أعمال ٢٠ :١) (كورنثوس الثانية ٢ :١٣) ، وصل فيلبى وهناك جاء إليه تيطس من كورنثوس وطمأنه على الكنيسة ولكنه أخبره عن أمور أثرت فى نفسه (كورنثوس الثانية ٧ :٥ــ ١٠) فكتب هذه الرسالة الشديدة اللهجة (كورنثوس الثانية ٢ :٣) وأرسلها إليهم بيد تيطس .

(٤) الرسالة إلى رومية :

كتبها بولس الرسول من كورنثوس فى الوقت الذى كان فيه بولس الرسول فى كورنثوس فى نهاية رحلته الثالثة لمدة ثلاثة أشهر . رأى سيدة مؤمنة عضواً فى كنيسة كنخريا هى فيبى وكانت تريد السفر إلى رومية فأرسل بيدها رسالة إلى الكنيسة الصغيرة التى هناك والتى لم يكن قد زارها من قبل وهو يبدى رغبته فى أن يتقابل معهم وجها لوجه . وقد أرسل السلام لكثيرين مما يدل على أن بعضهم كانوا معروفين لديه مثل أكيلا وبريسكلا (رومية ١٦ :٣) .

أسئلة للمراجعة

١ ــ ماذا تعرف عن أبُلوّس الإسكندرى ؟

٢ ــ تكلم عن الثورة ضد القديس بولس فى أفسس ؟

٣ ــ ماذا قال أغابوس النبى لبولس ؟

٤ ــ من أين أرسل بولس رسالته إلى رومية ومع من أرسلها ؟

٥ ــ أذكر الرسائل التى كتبها القديس بولس أثناء رحلته الثالثة ؟

القسم الثالث

بولس أسير يسوع المسيح

من سنة ٥٨ ــ سنة ٦٣

(أفسس ٣ : ١ ، ٤ : ١ ، فليمون ١)

أولا

بولس فى أورشليم للمرة الخامسة والأخيرة

ختم بولس رحلته التبشيرية الثالثة برجوعه إلى أورشليم وهى المرة الخامسة والأخيرة التى فيها ذهب بولس إلى أورشليم بعد أن صار مسيحيا ، وكان معه جماعة من التلاميذ من قيصرية . وكان فى آخر سنة ٥٧ م .

جاء بولس الرسول إلى أورشليم وفى قلبه شهادة الروح القدس أن وثقا وشدائد تنتظره ولكنه كان مستعداً ليس فقط أن يربط بل أن يموت أيضا فى أورشليم من أجل اسم الرب يسوع المسيح (أعمال ٢١ :١٥ و١٦) فكان بحق عبد يسوع المسيح وأسيره . وقد استقبل الإخوة فى أورشليم بولس والتلاميذ الذين معه بفرح (أعمال ٢١ :١٧) .

وفى اليوم التالى لوصوله اجتمع شيوخ الكنيسة وعلى رأسهم يعقوب الرسول وكلمهم بولس بكل ما فعله الله بين الأمم بواسطة خدمته فى كورنثوس وأفسس وفيلبى وكل البلاد التى نادى فيها برسالة المسيح ، وأنه فى المسيح يسوع ليس يهودى أو يونانى ، فلما سمعوا كانوا يمجدون الله .

وها نحن الآن ندرس الحالة الروحية التى كانت فى كنيسة أورشليم فى ذلك الوقت ، فقد تألفت كنيسة أورشليم من :

(١) جماعة من الفريسيين الذين آمنوا بالمسيح ولكنهم قالوا بوجوب حفظ الوثنيين لناموس موسى قبل إيمانهم بالمسيح وتجديدهم ، وكانت تلك الجماعة أقلية مشاغبة أرسلت معلمين منها إلى غلاطية وبعض البلاد الأخرى تعلم ضد تعاليم بولس وضد الإيمان المسيحى .

(٢) جماعة من المسيحيين اليهود الذين انتقلوا من شريعة موسى إلى إنجيل المسيح وكانت عقيدتهم المسيحية ضعيفة ولكنهم كانوا مخلصين .

بسبب ذلك قال شيوخ كنيسة أورشليم لبولس أنه توجد جماعة من اليهود الذين آمنوا وهم غيورون للناموس وقد سمعوا أنك تعلم جميع اليهود الارتداد عن تعاليم موسى فلا يختنون أولادهم ولا يسلكون حسب العوائد فالأفضل أن تعمل عملا يبعد عنك الشبهات : يوجد أربعة رجال عليهم نذر (تثنية ٦ : ١ ــ ٢١) خذ هؤلاء الرجال الأربعة واذهب إلى الهيكل وتطهر وانفق عليهم ليحلقوا رؤوسهم فيعلم الجميع أن ليس عليك شيء مما قالوه (أعمال ٢١ : ٢٤) .

وأما من جهة الذين آمنوا من الأمم فقد سبق وأرسلنا لهم حكم المجمع الرسولى الأول . وهو أن لا يحفظوا شيئاً من ناموس موسى ، بل أن يحافظوا على أنفسهم مما ذبح للأصنام ومن الدم والمخنوق والزنا .

أطاع الرسول بولس وصية مشايخ كنيسة أورشليم وفى اليوم التالى طهَّر نفسه حسب الشريعة وأخذ الرجال الأربعة وذهب معهم إلى الهيكل لإيفاءنذرهم ، وقال للكاهن إنه مستعد للقيام بكل نفقات الذبائح والتقدمات عوضاً عن أصحاب النذر الأربعة .

انتظر بولس سبعة أيام فى أورشليم وجاء ميعاد وفاء النذر وسار بولس مع الرجال الأربعة من دار الأمم إلى دار النساء إلى دار الهيكل الداخلية ، فرآه اليهود الذين من آسيا فى الهيكل فأهاجوا كل الجمع وقبضوا عليه وهم يصرخون : هذا هو الرجل الذى يعلّم الجميع فى كل مكان ضداً للشعب والناموس وهذا الموضع حتى أدخل يونانيين أيضاً إلى الهيكل ودنس هذا الموضع المقدس ، فأمسكوا بولس وجروه خارج الهيكل وخارج مدينة أورشليم حتى يرجموه فيموت ، فلما سمع أمير الكتيبة أسرع إليه ومعه العسكر وقواد مئات ، فلما رأوا الأمير والعسكر كفّوا عن ضرب بولس .

ثانياً

القبض على بولس فى أورشليم وسجنه فى قيصرية مدة سنتين

من سنة ٥٨ إلى سنة ٦٠ م

أمسك الأمير كلوديوس ليسياس بولس وأمر أن يُقيد بسلسلتين ومن تلك اللحظة إلى نهاية حياته ظل بولس مقيداً بهذه السلاسل مدة ثمانى سنوات تقريباً ، ولذلك يكتب عن نفسه فى معظم رسائله « بولس أسير يسوع المسيح » .

١ ــ إجبار بولس على الاعتراف عن طريق الجلد

فقد دهش الأمير ليسياس عندما سمع بولس يطلب منه بلغة يونانية سليمة أن يقول شيئا للشعب . كان الأمير يظن أن بولس هو رجل مصرى كان قد سبق وصنع فتنة كبيرة ، ولكن بولس قال : كلاّ ، فأنا رجل يهودى طرسوسى من كيليكية ، فأذن له الأمير أن يتكلم ، ووقف يخاطب الشعب باللغة العبرانية وفى خطابه ذكر قصة تجديده وكيف صار تلميذاً للرب يسوع الذى كان يضطهده (أعمال ٢٢ : ١ ــ ٢٠) إلى أن ذكر فى ختام خطابه أن الرب ظهر له وأمره بالقول : إذهب مُرسَلاً إلى الأمم بعيداً .

وعند ذكر كلمة (الأمم) هاج الشعب بالغضب والصياح قائلين « خذ مثل هذا من الأرض لأنه كان لا يجوز أن يعيش ، فأمر كلوديوس ليسياس الأمير عسكره أن يأخذوا بولس إلى المعسكر ويضربوه ويجلدوه حتى يعترف بذنبه . فلما أعدوه للجلد قال بولس لقائد المئة « أيجوز لكم أن تجلدوا إنساناً رومانياً غير مقضى عليه ؟ » فلما سمع الأمير أنه رومانى جاء بنفسه إلى بولس وأبعد الجلادين واختشى لما علم أنه رومانى وخاف لأنه قيّد بولس .

٢ ــ المحاكمة الدينية فى أورشليم :

سلك الأمير كلوديوس ليسياس طريق المحاكمة الديني لمعرفة ذنب بولس فأرسل إلى حنانيا رئيس الكهنة ليجمع مجلس السنهدريم ليحاكم بولس فى حضوره ، ولما اجتمع المجلس وقف بولس أمامه بكل ثبات

وأخذ يدافع عن نفسه بشهامة . كان فى مجلس السنهدريم صدوقيون لا يؤمنون بالقيامة ، وكان فيه أيضاً فريسيون يؤمنون بالقيامة . فقال بولس : « أيها الرجال الإخوة أنا فريسى ابن فريسى . على رجاء قيامة الأموات أنا أحاكم » ولما قال هذا حدثت منازعة بين الفريسيين والصدوقيين وانشقت الجماعة . فريق يؤيد كلام بولس وفريق آخر ضده ، ولم يصلوا إلى نتيجة . فخاف الأمير على حياة بولس وأمر العسكر فنزلوا وخطفوا بولس من وسطهم وأتوا به إلى المعسكر .

وفى الليلة التالية بينما كان بولس فى المعسكر وقف به الرب وقال : « ثق يا بولس لأنك كما شهدت لى فى أورشليم هكذا ينبغى أن تشهد فى رومية أيضاً » (أعمال ٢٣ : ١١) .

٣ ـــ اتفاق اليهود على قتل بولس (أعمال ٢٣ : ١٢ ـــ ٢١)

لم يكن بولس وهو فى المعسكر معزولاً عن الناس ، بل سمح له أن يقابل الذين يزورونه . وفى صباح أحد الأيام دخل اليه ابن أخته مرتعشاً وقال لخاله بولس : « إن أربعين رجلاً من اليهود صنعوا إتفاقاً وحرموا أنفسهم قائلين إنهم لا يأكلون ولا يشربون حتى يقتلوك ، وطلبوا من رؤساء الكهنة والشيوخ أن يطلبوا من الأمير أن يحضرك مرة أخرى للمحاكمة الدينية بأكثر توثيق وقبل أن تقترب من الاجتماع يقتلونك » .

فاستدعى بولس واحداً من قواد المئات وقال « اذهب بهذا الشاب إلى الأمير لأن عنده شيئاً يخبره به » ، فسمع الأمير من الشاب منفرداً قصة إتفاق اليهود على قتل بولس ، وأطلق الأمير الشاب موصياً إياه أن

لا يقول لأحد ، وأمر بإعداد ٢٠٠ عسكرى و٧٠ فارساً و٢٠٠ رامح ليأخذوا بولس ويذهبوا به إلى قيصرية الساعة الثالثة من الليل ويوصلوه سالماً إلى فيلكس الوالى ، وكتب الأمير رسالة إلى فيلكس بشأن بولس ، وأرسلها بيد العسكر (أعمال ٢٣ :٢٦ ـــ ٣٠) .

٤ ـــ محاكمة بولس أمام فيلكس فى قيصرية وسجنه بها مدة سنتين (أعمال ٢٤ :١ ـــ ٢٦)

لما دخل العسكر قيصرية وسلموا الرسالة للوالى وأحضروا بولس إليه ، وعندما قرأ الوالى الرسالة وعرف أن بولس من ولاية كيليكية أجل النظر فى قضيته إلى أن يحضر المشتكون عليه من أورشليم ، وأمر أن يوضع بولس فى قصر هيرودس وأن يحرسه العسكر هناك .

لقد جاء بولس أسير يسوع المسيح إلى قيصرية العظيمة ليحاكم أمام فيلكس الوالى الرومانى ، وبعد خمسة أيام من وصول بولس إلى قيصرية جاء إليها حنانيا رئيس كهنة اليهود ومعه بعض شيوخ مجلس السنهدريم ومحام اسمه (ترتلس) وانعقدت الجلسة برئاسة فيلكس الوالى وجلس حنانيا فى المقعد الأمامى وإلى جانبه شيوخ السنهدريم ، ووقف ترتلس المحامى منتفخاً ، ووقف بولس ويداه مربوطتان بسلسلتين من حديد فى الركن المخصص للمتهمين .

تحدث ترتلس المحامى وقال إن المتهم الذى يدعى بولس صاحب فتنة بين جميع اليهود ، وأنه رئيس طائفة الناصريين (نسبة إلى يسوع الناصرى) وأنه نجس الهيكل وقد وافقه الشهود على ذلك .

وبعده أذن فيلكس الوالى لبولس الأسير أن يدافع عن نفسه فدافع بولس ضد هذه التهم فى خطاب رائع ذكر فى (أعمال ٢٤ : ١٠ ـــ ٢١) .

تأكد فيلكس أن بولس يقول الحق وأنه ليس مشاغباً أو صاحب فتنة كما ذكر ترتلس المحامى ، ولكن فيلكس ـــ خوفاً من رئيس كهنة اليهود ـــ لم يطلق بولس وحكم أن تؤجل القضية إلى أن يحضر ليسياس الأمير من أورشليم وأمر بسجن بولس فى قيصرية سجناً يشبه تحديد الإقامة . أعطاه شيئاً من الحرية حتى يأتى إليه أصحابه ويتقابل معهم فيخدمونه .

ثم بعد أيام جاء فيلكس مع دروسلا امرأته وهى يهودية امرأة شريرة ابنة هيرودس أغريباس الذى اضطهد الكنيسة وقتل الرسول يعقوب ، ووضع بطرس فى السجن .

أحضر فيلكس بولس وسمع منه عن الإيمان بالرب يسوع ، وبينما كان يتكلم بولس عن البر والتعفف والدينونة ارتعب فيلكس وأجاب « أما الآن فاذهب ومتى حصلت على وقت أستدعيك » . لأنه كان يريد أن يحصل على رشوة من بولس ولذلك كان يحضره مزاراً كثيرة .

انقضت الآن سنتان على بولس فى السجن ، ولكنه لم يفقد الرجاء فى الذهاب إلى رومية (أعمال ٢٣ : ١) .

٥ ـــ محاكمة بولس أمام فستوس الوالى (أعمال ٢٥ : ١ ـــ ١٢)

تعيّن بوركيوس فستوس والياً خليفة لفيلكس فجاء إلى قيصرية فى

صيف سنة ٥٩ م ، وبعد ثلاثة أيام ذهب إلى أورشليم فتحدث رئيس الكهنة وبعض اليهود مع فستوس ضد بولس والتمسوا منه أن يحضر بولس من قيصرية إلى أورشليم ليقتلوه فى الطريق ، ولكن فستوس رفض طلبهم وأمر أن يحرس بولس فى قيصرية . وصرف الوالى عشرة أيام فى أورشليم بعدها رجع إلى قيصرية . وفى ثانى يوم بعد رجوعه جلس على كرسى الولاية وأحضر بولس فوقف حوله اليهود الذين حضروا من أورشليم وقدموا دعاوى كثيرة على بولس لم يقدروا أن يبرهنوها ، ودافع بولس عن نفسه وقال « إنى ما أخطأت بشيء لا إلى ناموس اليهود ولا إلى الهيكل ولا إلى قيصر » .

وطلب فستوس الوالى من بولس إن كان يرغب فى الذهاب إلى أورشليم ليحاكم هناك ، وعندما رأى بولس أن فستوس الوالى ــ بهذا الطلب وبغيره ــ يحابى اليهود تكلم بكل جسارة واستأنف الحكم قائلا : « إلى قيصر أنا رافع دعواى » . فأجابه فستوس : إلى قيصر رفعت دعواك ، وإلى قيصر تذهب .

وبذلك نُقلت قضيته من محكمة الوالى الرومانى إلى محكمة الامبراطور فى رومية .

ونحن نتصور بولس أسير يسوع المسيح بعدما سمع كلام الوالى يلتفت إلى لوقا الطبيب الحبيب ويقول : إنى أذهب إلى رومية رسولا أسيراً فى سلاسل وسأشهد للرب يسوع المسيح هناك .

٦ ــ محاكمة بولس أمام أغريباس الملك فى قيصرية

(أعمال ٢٥ : ١٢ ــ ٢٦ : ٣٢)

إنتظر بولس بضعة أيام فى قيصرية قبل أن يذهب إلى رومية ، وفى هذه المدة القصيرة جاء أغريباس الملك ومعه أخته برنيكى ليسلما على فستوس ، وأراد فستوس الرومانى أن يستشير الملك أغريباس اليهودى فى أمر الأسير بولس فذكر له حديثاً جاء فى (أعمال ٢٢ :١٤ ــ٢٢) عن بولس الذى تركه فيلكس أسيراً . فقال أغريباس الملك « أريد أنا أيضاً أن أسمع الرجل » . فقال فستوس « غداً تسمعه » وفى الغد جاء أغريباس وبرنيكى وفستوس فى احتفال عظيم ودخلوا دار الاستماع مع الأمراء وعظماء المدينة ، وأحضروا بولس الأسير والسلاسل فى يديه ، وافتتح فستوس الجلسة بخطاب عن بولس وعن لزوم فحصه حتى يكتب تقريراً عنه يُرفع معه إلى قيصر عند إرساله إلى رومية (أعمال ٢٥ :٢٢ ــ٢٧) .

بعد هذا أمر أغريباس بولس أن يتكلم فبسط بولس يده المربوطة بالسلسلة مع الجندى الذى يحرسه وبدأ يحتج (أعمال ٢٦ :١ ــ٢٩) وذكر اضطهاده للمؤمنين ، وركز على الرؤيا السماوية التى ظهرت له فى طريق دمشق وتجديده وإيمانه بالرب يسوع المسيح ودعوته له ليكون خادماً وشاهداً لاسمه إلى أن قال : « من ثم أيها الملك أغريباس لم أكن معانداً للرؤيا السماوية » .

وبينما كان بولس يدافع عن نفسه قال فستوس بصوت عظيم : « أنت تهذى يا بولس لأن الكتب الكثيرة تحوّلك للهذيان » فقال بولس : « لست أهذى أيها العزيز فستوس بل أنطق بكلمات الصدق والصحو » ثم تحول بولس مخاطباً الملك اليهودى وقال « أتؤمن أيها الملك

أغريباس بالأنبياء . أنا أعلم أنك تؤمن » .

فتأثر أغريباس وقال : « بقليل تقنعنى أن أصير مسيحياً » . فقال بولس فى شجاعة : « كنت أصلى إلى الله أنه بقليل وبكثير ليس أنت فقط بل أيضاً جميع الذين يسمعوننى اليوم يصيرون هكذا كما أنا ما عدا هذه القيود والسلاسل » .

هذا هو بولس أسير يسوع المسيح الذى كان غيوراً مجاهداً .

بعد ذلك خرج الملك أغريباس والملكة برنيكى وفستوس الوالى والجالسون معهم ورُفعت الجلسة . وقال أغريباس لفستوس : « كان يمكن أن يطلق هذا الإنسان حراً لو لم يكن قد رفع دعواه إلى قيصر » .

ثالثاً

سفر بولس أسيراً

من قيصرية إلى رومية بالبحر سنة ٦٠ م

(أعمال الرسل ٢٧ ، ٢٨)

(١) انكسار السفينة فى جزيرة مالطة :

« فلما استقر الرأى أن نسافر بالبحر إلى ايطاليا سلموا بولس وأسرى آخرين إلى قائد مائة من كتيبة أغسطس اسمه يوليوس » (أعمال

٢٧ : ١) وقد وصف لوقا الطبيب تلك الرحلة البحرية من قيصرية إلى رومية وصفاً دقيقاً مفصلاً فى أصحاحى ٢٧ و ٢٨ من سفر أعمال الرسل .

أقلعت السفينة من ميناء قيصرية ، وفى اليوم الثانى وصلت صيدا وفيها عامَل القائد الرومانى بولس برفق وأذن له أن يذهب إلى أصدقائه ليحصل على عناية منهم ، ثم أقلعوا وسافروا من جانب جزيرة قبرص وعبروا البحر بجانب كيليكية وبمفيلية ونزلوا فى ميراليكية حيث وجدوا سفينة إسكندرية مسافرة إلى إيطاليا فدخلوا فيها وسافروا بجانب جزيرة كريت بقرب ميناء سلمونى ، ومنها وصلوا إلى الموانىء الحسنة .

وهناك طلب بولس من القائد ومن ربان السفينة أن تبقى السفينة طول مدة الشتاء فى الموانىء الحسنة خوفا من العواصف البحرية فى مثل تلك الأوقات وأنذرهم بأنه ستكون خسارة كبيرة للشحن وللسفينة وللركاب إذا أقلعوا ولكنهم لم يسمعوا له وأقلعوا بالسفينة . وبعد قليل هاجت عليها ريح شديدة فتضايقوا ورموا أثاث السفينة فى البحر ، وإذ لم تكن الشمس ولا النجوم تظهر أياماً كثيرة اشتد عليهم نوء بحرى شديد وانتُزع أخيراً كل رجاء فى النجاة . كان بولس شجاعاً لأنه سبق وتعرض لمثل هذه المتاعب فى البحر إذ يقول « ثلاث مرات انكسرت بى السفينة . ليلاً ونهاراً قضيت فى العمق » (كورنثوس الثانية ١١ :٢٥) .

وفى ذلك الوقت المؤلم وقف بولس وقال لجميع الذين فى السفينة « لقد وقف بى فى هذه الليلة ملاك الإله الذى أنا له والذى أعبده

قائلاً : لا تخف يا بولس ينبغى لك أن تقف أمام قيصر وقد وهبك الله جميع المسافرين معك لذلك سروا لأنه لا تكون خسارة نفس واحدة منكم إلا السفينة » (أعمال ٢٧ :٢٣ ــ٢٤) .

وقد شجع بولس كل الركاب وطلب منهم أن يتناولوا طعاماً لأنهم لم يأكلوا منذ ١٤ يوماً وقال لهم : « هذا يكون مفيداً لنجاتكم لأنه لا تسقط شعرة من رأس أى واحد منكم » . وأخذ خبزاً وشكر الله أمام الجميع وكسَّر وابتدأ يأكل ، فسُر الجميع وأكلوا أيضا طعاماً فتقووًا ، وكان عدد الأنفس التى فى السفينة ٢٧٦ نفسا .

وبالقرب من جزيرة مالطة تكسرت السفينة ونجا جميع الركاب بعضهم على ألواح خشبية والبعض الآخر على قطع من السفينة .

(٢) فى جزيرة مالطة :

« ولما نجوا وجدوا أن الجزيرة تدعى مليطة » (أعمال ٢٨ :١) . كان سكان الجزيرة من البرابرة (أعمال ٢٨ :١ ــ١٠) أى أنهم لا يتكلمون اليونانية . كانت قاماتهم قصيرة وشعر رؤوسهم أسود وقد أكرموا جميع الذين نجوا وقدموا لهم إحساناً غير المعتاد فأوقدوا ناراً وقبلوا جميع الناجين من أجل المطر والبرد واشترك بولس مع زملائه فى جمع القضبان فجمع كثيراً منها ووضعها على النار فخرجت من الحرارة أفعى ونشبت فى يده . فلما رأى سكان الجزيرة هذا المنظر قال بعضهم لبعض « لابد أن هذا الإنسان قاتل لم يتركه العدل يحيا ولو نجا من البحر » ولكن بولس لم يصب بضرر ولم يمت فتغيرت نظرتهم إليه وقالوا إنه إله .

وكان اسم زعيم الجزيرة (بوبليوس) رجل غنى كريم قبل جميع الناجين وأضافهم ثلاثة أيام ، وكان والد (بوبليوس) مريضاً بحمى دوسنطاريا فدخل إليه بولس وصلى ووضع يديه عليه فشفاه ، وجاء جميع المرضى فى الجزيرة ونالوا الشفاء .

وبعد ثلاثة أشهر بعد انتهاء موسم العواصف فى البحر الأبيض المتوسط أقلعوا جميعاً فى سفينة سكندرية ذاهبة من مالطة إلى روما .

ووصلوا ميناء (سراكوسا) عاصمة جزيرة صقلية جنوب إيطاليا وربما نزل بولس فى تلك المدينة ونادى فيها باسم المسيح فتأسست كنيسة صقلية على يد بولس .

وأقلعت السفينة ومرت بميناء ريفيون وبعدها وصلت بوطبولى وأخذوا بولس ومعه باقى الأسرى إلى المعسكر وفى أيديهم السلاسل . وأما لوقا فقد ذهب إلى السوق وقابل بعض المسيحيين هناك فأضاف هؤلاء المسيحيون بولس ولوقا لمدة سبعة أيام ، ولم يمانع القائد فى ذلك لأنه كان يحترم بولس . وبعد ذلك قطعوا المسافة من (بوطبولى) إلى رومية مشياً على الأقدام .

(٣) وصول بولس إلى مدينة رومية (أعمال ٢٨ : ١٤ ــ ٢٩) .

رومية : جاء بولس الرسول إلى رومية فى قيود وسلاسل وبقى فيها مدة سنتين ، وكانت رومية عاصمة للإمبراطورية الرومانية ، مدينة عظيمة فيها الكثير من القصور العظيمة وساحات الألعاب والمصارعات والمسابقات ، وكانت مزدحمة بالسكان والزائرين طول أيام السنة وكان

ثلث سكان المدينة من العبيد الذين أحضرهم الأغنياء والتجار من كل أمة فى الامبراطورية الرومانية .

(٤) سجن بولس الأول فى رومية (أعمال ٢٨ :٣٠)

وكانت رومية أيضاً تحوى أحياء فقيرة بها دروب ضيقة ، فاستأجر بولس الرسول بيتاً فى أحد تلك الدروب ، لأن قائد المئة قدم عنه شهادة حسنة فلم تضيق عليه السلطة الرومانية ولم تلزمه بأن يُسجن مع باقى الأسرى فى المعسكر ، بل أعطته حرية السكن فى الخارج بشرط أن تستمر يده مربوطة بسلسلة من حديد مع يد جندى رومانى يحرسه فى الليل والنهار . كانت توجد جماعة مؤمنة فى رومية قبل أن يأتى إليها بولس (رومية ١٦ :٣ و ٧ و ١١) .

سكن بولس فى البيت الذى استأجره فى رومية فى انتظار أن يقف أمام قيصر ، وبعد ثلاثة أيام من وصوله أرسل إلى أعيان اليهود من التجار والرؤساء الدينيين لمقابلتهم ، فلما حضروا إليه تكلم معهم وذكر لهم سبب حضوره إلى رومية لأنه رفع دعواه إلى قيصر — ليس كأن له شيئاً يشتكى به على أمة اليهود — بل لأنه يحاكم بسبب رجاء العالم كله فى الرب يسوع المسيح ، وكان جوابهم أنهم يعرفون أن مذهب بولس يُقاوَم فى كل مكان وعينوا يوماً ليسمعوا منه كلاماً أكثر . وفى اليوم المحدد جاء إلى بولس كثيرون منهم فأخذ يتكلم معهم من الصباح إلى المساء وشرح لهم بولس أن يسوع جاء إلى العالم وتألم ومات وقام كما تنبأ موسى وأنبياء العهد القديم عن المسيا المنتظر (أعمال ٢٨ :٢٩ ، متى ١٣ :١٤ ، إشعياء ٦ :٩) .

(٥) العبد الهارب التائب

بلغ بولس الستين ، ومع ذلك لم يسكت عن أن ينادى وهو سفير فى سلاسل باسم الرب يسوع المسيح . ويقول عنه لوقا فى ختام سفر الأعمال « كان يقبل الذين يدخلون إليه كارزاً بملكوت الله ومعلماً بأمر الرب يسوع المسيح بكل مجاهرة وبلا مانع » (أعمال ٢٨ : ٣١) .

وقد اعتاد أن يزور بولس فى سجنه فى رومية بعض الأصدقاء مثل لوقا الطبيب وتيموثاوس وأرسترخس وأكيلا وبريسكلا ومرقس ، وهؤلاء كانوا يحضرون معهم أشخاصاً عظماء من بيت قيصر نفسه (فيلبى ١ :١٢) .

ذلك لأن الحراس لم يمنعوا أحداً من زيارته عبداً كان أم حراً ، وحدث أن أحد العبيد واسمه (أنسيمس) سرق شيئاً من سيده الذى يدعى (فليمون) من مدينة كولوسى ، وهرب ذلك العبد من مدينة كولوسى وجاء إلى مدينة رومية العظيمة .

وفى رومية تقابل أنسيمس مع بولس الذى بشّره باسم المسيح المخلص فآمن أنسيمس وأصبح عبداً ليسوع المسيح ، وهنا عرف أنسيمس أنه أخطأ فى حق سيده ووافقه بولس على ذلك بل واتفق معه أن يرجع إلى سيده (فليمون) معتذراً ونادماً ، وحيث أن بولس كان يعرف فليمون معرفة جيدة قام بدور الوسيط بينه وبين أنسيمس ، فكتب بولس **الرسالة إلى فليمون** حتى يصفح السيد عن عبده التائب ويقبله « لاكعبد فيما بعد بل أفضل من عبد أخا محبوبا » (فليمون ١٦) .

رابعاً

الرسائل التى كتبها بولس
فى سجنه الأول فى رومية
سنة ٦٢ و ٦٣ م

كتب بولس وهو سجين فى رومية أربع رسائل وهى :

أولا — الرسالة إلى فليمون : وقد سبق الحديث عنها .

ثانيا — الرسالة إلى أهل كولوسى : ونقرأ فى ختامها (كتبت إلى أهل كولوسى من رومية بيد تيخيكس وأنسيمس) .

وتيخيكس — رجل مسيحى من آسيا ،خادما أمينا للرب ، كان شريكا لبولس فى الضيق والفرج وهو أحد الذين ذهبوا مع بولس من بلاد اليونان إلى أورشليم ومعهم تقدمات المساعدة للفقراء هناك (أعمال ٢٠ :٤) وقد فكر بولس فى إرساله إلى كريت (تيطس ٣ :١٤) وقد أرسله إلى أفسس (تيموثاوس الثانية ٤ :١٢) .

قبل أن يسافر تيخيكس من رومية مع أنسيمس سمع بولس من تلميذ اسمه أبفراس أخباراً خطيرة عن كنيسة كولوسى . ذلك أنه قد دخلت تلك الكنيسة تعاليم غريبة جاءت من الفلسفة اليونانية والعقائد اليهودية بشأن الأكل والشرب وعبادة الملائكة ، لذلك كتب إليهم بولس هذه الرسالة وأرسلها بيد تيخيكس الذى رافق أنسيمس فى الذهاب إلى كولوسى حيث كان يقيم فليمون ، وشرح فيها الكثير عن شخص الرب

يسوع المسيح حتى يتركوا التعاليم الزائفة ويمتلئوا بالأفكار الصحيحة البانية .

ثالثا ـــ الرسالة إلى أهل أفسس : ونقرأ أيضاً فى ختامها (كتبت إلى أهل أفسس من رومية على يد تيخيكس) .

كانت مدينة أفسس عزيزة على قلب بولس ، فقد أسس كنيستها بعد جهاد كثير . واستمر اهتمام بولس بكنيسة أفسس فأرسل إليها هذه الرسالة ، **وموضوع الرسالة** قصد الله الأزلى فى فداء العالم .
وتنقسم رسالة أفسس إلى قسمين كبيرين :

١ـــ القسم التعليمى : ويشرح فيه عمل الأقانيم الثلاثة الآب والابن والروح القدس فى إتمام هذا الفداء .

٢ـــ والقسم الثانى العملى : وينبر فيه الرسول على ضرورة السلوك المسيحى فى المحبة والنور بتدقيق ، ويختمها بذكر أسلحة الحرب الروحية (أفسس ٦ :١٣ ـــ ٢٠) .

رابعا ـــ الرسالة إلى أهل فيلبى : ونقرأ فى ختامها (كتبت إلى أهل فيلبى من رومية على يد أبفرودتس) .

كانت فيلبى أول مدينة أوربية زارها بولس وقبلت الإنجيل ، وأول من آمن فى تلك المدينة هى ليدية ، ثم السيدة التى كان بها روح العرافة ، والسجان وأهل بيته ، وقد أرسلت كنيسة فيلبى مساعدة مالية لبولس وهو فى رومية بيد أبفرودتس الذى مكث معه زماناً ، وقد أصيب

أبفرودتس أثناء إقامته مع بولس بمرض شديد ، فلما شفى أبفرودتس من مرضه طلب من بولس أن يأذن له بالعودة إلى فيلبى ، فوافق بولس على عودته وأعطاه رسالة إلى كنيسة فيلبى يذكر فيها فكر المسيح (فيلبى ٢:١ ــ ١١) ويحذرهم من الضلالات (فيلبى ٢:١٢ ــ ٢١) ويختمها بالشكر والتحية (فيلبى ٤ : ١٠ ــ ٢٣) .

أسئلة للمراجعة

١ ــ تكلم عن الحالة الروحية التى كانت فى كنيسة أورشليم عندما زارها القديس بولس زيارته الأخيرة .

٢ ــ كيف تفسر طاعة القديس بولس لمشايخ كنيسة أورشليم فى الذهاب إلى الهيكل مع الأربعة الرجال لإيفاء نذرهم ؟

٣ ــ كيف تصرف القديس بولس فى محاكمته أمام مجلس السنهدريم ؟

٤ ــ تحدث عن محاكمة القديس بولس فى قيصرية .

٥ ــ لماذا ارتعب فيلكس ؟

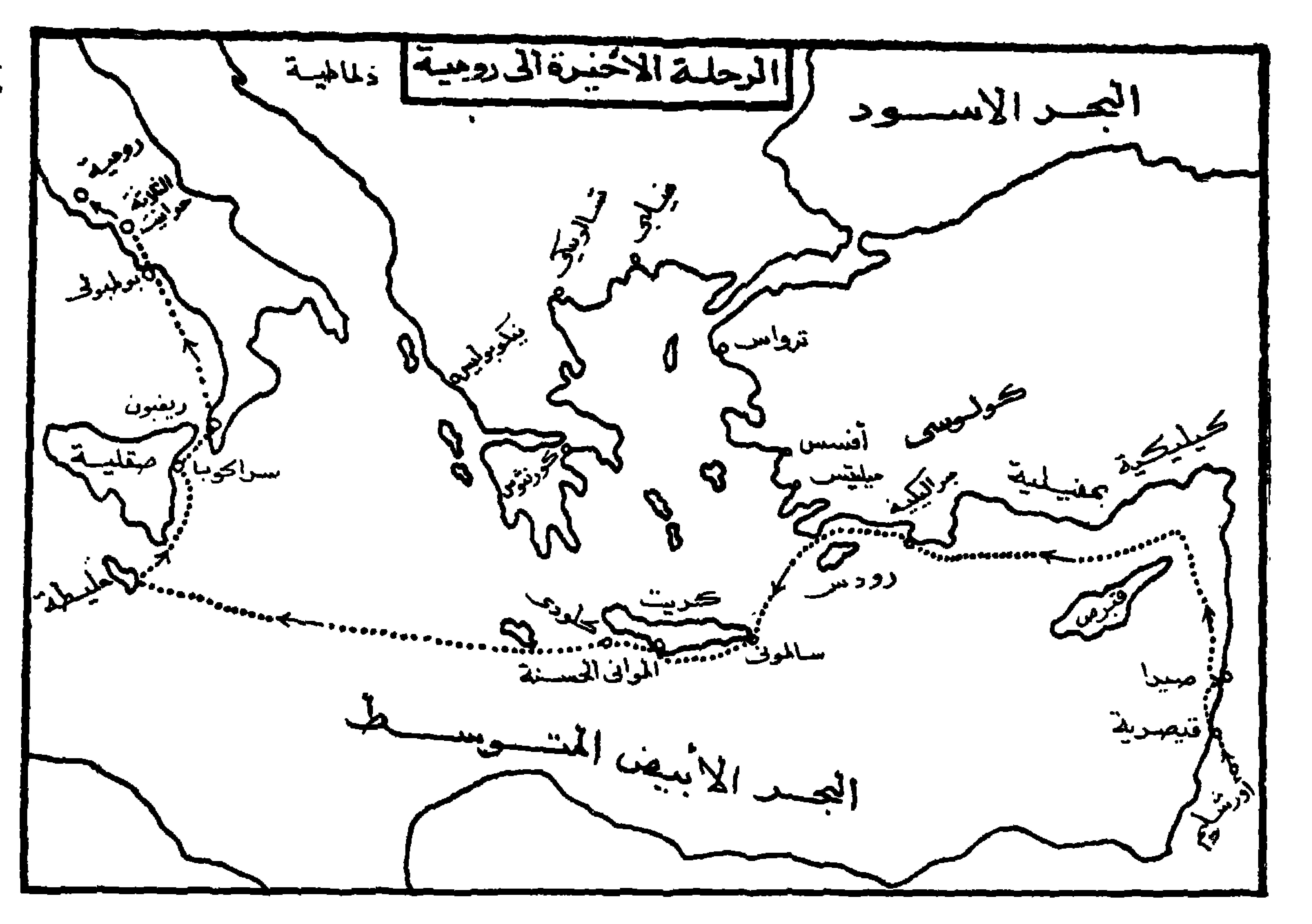
٦ ــ لماذا استأنف القديس بولس محاكمته إلى قيصر ؟

٧ ــ اشرح باختصار رحلة القديس بولس فى البحر إلى رومية ؟

٨ ــ ماذا تعرف عن جزيرة مليطة فى رحلة القديس بولس الأخيرة ؟

٩ ــ تكلم عن سجن القديس بولس الأول فى رومية ؟

١٠ ــ ما هى الرسائل التى كتبها القديس بولس فى سجنه الأول فى رومية ؟


الرحلة الأخيرة الى رومية
البحر الاسود
دلماطية
رومية
الثلاث حوانيت
بوطيولي
ريغيون
صقلية
سراكوسا
مليطة
نيكوبوليس
تسالونيكي
فيلبي
كورنثوس
ترواس
كولوسي
أفسس
ميليتس
ميرا
بمفيلية
كيليكية
رودس
كريت
كلودي
سالموني
الموانى الحسنة
قبرص
صيدا
قيصرية
اورشليم
البحر الأبيض المتوسط

القسم الرابع

بولس ينطلق ليكون مع يسوع المسيح

من سنة ٦٤ إلى سنة ٦٧ م

(تيموثاوس الثانية ٤ :٦، ٧)

(فيلبى ١ :٢٣)

يعتقد بعض الشراح أن لوقا الطبيب كان يريد أن يكتب سفراً آخر شبيهاً بسفر أعمال الرسل ، يذكر فيه تكملة قصة انتشار المسيحية فى بلاد الغرب ، ويذكر فيه ما حدث فى الأيام والسنين الباقية من حياة بولس الرسول ويبدو أن الموت أو الاستشهاد تسبب فى عدم كتابته لذلك السفر ، وإن كنا لا نتمسك بهذه الأقوال إلا أننا لا نستطيع أن نكمل تاريخ حياة القديس بولس إلا بإرشاد الإشارات التى ذكرها بولس نفسه فى الرسائل التى كتبها بعد ذلك التاريخ .

أولاً

القديس بولس يطلق حراً

مرت سنتان على بولس الرسول وهو سجين فى رومية كما رأينا وكان ينتظر اليوم الذى يقف فيه أمام قيصر ليدافع عن نفسه ، وأخيرا ، فحصته محكمة رومانية خاصة قال عنها « إن وثقى صارت ظاهرة فى المسيح فى كل دار الولاية » (فيلبى ١ : ٣٠) وبعد فحصه قررت اليوم الذى فيه يقف أمام قيصر .

وقف أمامه بولس للمحاكمة أمام نيرون القيصر الذى عرفه العالم بنيرون الظالم ، وكان نيرون فى ذلك الوقت فى الخامسة والعشرين من عمره ، قاسى القلب ومحب لسفك الدماء فقد قتل أخاه كما قتل أمه (أغريبانا) . وقف بولس الشيخ أسير يسوع المسيح يُحاكَم أمام نيرون الظالم وقد ربطت يده بسلسلة إلى يد الجندى الذى يحرسه . وفى المحاكمة دافع بولس عن نفسه وفنّد كل الشكاوى المرفوعة ضده بقوة الحجة كما اعتدنا أن نراه فى مثل هذه المحاكمات . وفى ختام المحاكمة حكم نيرون ببراءة بولس وأمر أن تحل السلسلة من يده وأن يطلق حراً .

وهكذا فكه الحراس وطرح بولس السلسلة ونال حريته بعد أربع سنوات من السجن فى قيصرية ورومية . وقد أعطيت له الحرية أن يذهب حيثما يريد .

ثانياً

القديس بولس يستأنف خدمته المحبوبة

كان بولس يؤمن وينتظر أن يُطلق حراً بعدما كتب إلى كنيسة فيلبى « وأثق بالرب أنى أنا أيضاً سآتى إليكم سريعاً » (فيلبى ٢ :٢٤) وبعدما كتب إلى فليمون « ومع هذا أعدد لى منزلاً لأننى أرجو أننى بصلواتكم سأوهب لكم » (فليمون ٢٢) .

ولذلك فنحن نؤكد أن القديس بولس قد استأنف خدمته المحبوبة بعد إطلاق سراحه لمدة ثلاث سنوات .

١ ـــ سار بولس فى الطريق الذى سلكه أبفرودتس وتيخيكس وأنسيمس إلى فيلبى (فيلبى ٢ :٢٤) ثم تمم رغبته فى زيارة فليمون وكنيسة كولوسى ، ثم زار أفسس ومكث فيها بعض الوقت وهو شيخ ضعيف هدت جسده النحيل الأتعاب والأسفار والسجون . وخدمه فى أفسس الأخ أنسيفورس خدمة جليلة أراحته كثيراً وذكرها فى (تيموثاوس الثانية ١ :١٨) بعدما ذكر خدمات هذا الأخ المحبوب له فى رومية (تيموثاوس الثانية ١ :١٦ و١٧) .

وقد نصّب تيموثاوس أسقفاً فى أفسس وتركه فيها وأوصاه لكى يوصى القوم أن لا يعلموا تعليما آخر غير الذى سمعوه من فمه (تيموثاوس الأولى ١ :٣) .

بعد ذلك رجع القديس بولس وسافر إلى مكدونية وفيلبى « ...إذ كنت أنا ذاهباً إلى مكدونية » (تيموثاوس الأولى ١ :٣) وفى فيلبى قابله الإخوة بترحاب عظيم ، ولاشك أنه تقابل وهو شيخ الآن وفى جسد ضعيف مع أفوديه وسنتيخى وليديا وسجان فيلبى وأبفرودتس وغيرهم .

٢ ــ **ثم جاءت بعد ذلك رحلته إلى أسبانيا** التى كان مشتاقا أن يراها منذ زمن بعيد . ويقول فيها أكليمندس المذكور فى (فيلبى ٤ :٣) إن بولس حمل رسالة الإنجيل إلى أقصى الغرب وهو يقصد بذلك أسبانيا . ويقول فيها أيضاً يوحنا فم الذهب إنه من المقرر أن بولس بعدما كان فى رومية ذهب إلى أسبانيا (أنظر رومية ١٥ :٢٨) .

٣ ــ **ثم ذهب مع تيطس إلى كريت** (تيطس ١ :٥) حيث تركه هناك لكى يكمل ترتيب الأمور الناقصة ويقيم فى كل مدينة شيوخاً حسب الأوصاف التى ذكرها له . وعند عودته كتب الرسالة إلى تيطس .

٤ ــ **والرحلة الأخيرة كانت إلى آسيا الصغرى** فى ميليتس وترواس (تيموثاوس الأولى ١ :٣ ، تيموثاوس الثانية ٤ :١٣) ومنها إلى بلاد اليونان (تيموثاوس الثانية ٤ :٢٠) وكان فى عزمه أن يشتّى فى نيكوبوليس (تيطس ٣ :١٢) و الميناء الغربى فى بلاد اليونان .

ثالثاً

الرسائل التى كتبها القديس بولس

فى الفترة بين سجنه الأول وسجنه الثانى فى رومية

١ ـــ الرسالة إلى العبرانيين : كتبها بولس الرسول غالباً وهو فى إيطاليا إن لم يكن فى رومية نفسها (عبرانيين ١٣ : ٢٤) حالاً بعد أن أطلق حراً من سجنه الأول فى رومية . على أن بعض المفسرين يقولون إن الرسالة إلى العبرانيين ليست من كتابات بولس .

٢ ـــ الرسالة الأولى إلى تيموثاوس : كان تيموثاوس محبوباً لدى بولس . تقابل مع بولس وبرنابا فى مدينة لسترة ، وقد رافق تيموثاوس بولس فى أماكن وبلاد عديدة حتى أنه كان معه وهو سجين فى رومية (فيلبى ١ : ١) وعندما أطلق بولس حراً وذهب إلى أفسس فرح كثيراً إذ وجده هناك فنصبه أسقفاً على أفسس والبلاد المجاورة وتركه هناك وإذ رأى بولس أن مسئوليات الخدمة كثيرة على تيموثاوس الشاب أرسل إليه هذه الرسالة يذكر فيها النصائح والإرشادات وانذارات ضد التعاليم الكاذبة .

٣ ـــ الرسالة إلى تيطس : « من أجل ذلك تركتك فى كريت » (تيطس ١ : ٥) . وكريت جزيرة فى البحر الأبيض المتوسط وهى من أكبر الجزر الموجودة فيه . قد زارها القديس بولس بعد أن أطلق حراً من

سجنه الأول فى رومية وترك فيها تيطس لكى يكمل ترتيب الأمور الناقصة ويقيم فى كل مدينة شيوخاً .

تيطس : شخص أممى وُلد فى أنطاكية وآمن بواسطة بولس الذى دعاه « الابن الصريح حسب الإيمان المشترك » (تيطس ١ :٤) وقد رافق بولس وبرنابا إلى أورشليم (غلاطية ٢ :١) . وقد حمل رسالة بولس الأولى إلى كورنثوس ثم بعد ذلك أرسل معه الرسالة الثانية إلى كورنثوس (كورنثوس الثانية ٨ :١٦ ــ١٨) .

وفى هذه الرسالة أوصى بولس تيطس أن يقيم شيوخاً فى كل مدينة وكتب له عن الصفات اللازمة فى الشيخ (تيطس ١ :٦ ــ٩) كما أوصاه أن يلتفت إلى نفسه (تيطس ٢ :١ ــ٧) .

رابعاً

حريق روما واضطهاد المسيحيين

لقد وقعت فى التاريخ القديم حادثة مرعبة هى حرق مدينة روما بواسطة الامبراطور نيرون الظالم الذى تحول إلى الشراسة والظلم . ففى إحدى الليالى الحارة استيقظ سكان روما منزعجين وهم يشاهدون لهب

النيران تمتد من منزل إلى آخر وقد ارتفعت ألسنتها إلى السماء . وسرى الحديث بين الناس عن نيرون الذى أحرق روما ، فخاف نيرون من قيام ثورة الشعب ضده ، وأسرع واتهم المسيحيين بحرق روما .

وانتشرت هذه الكذبة بسرعة فى كل الإمبراطورية الرومانية ، وحل بالمسيحيين الأبرياء اضطهاد عظيم ، وقبضوا على المسيحيين الساكنين فى روما وعذبوهم أشد العذاب ، وقبضوا كذلك على قادة المسيحيين فى كل أنحاء الإمبراطورية الرومانية .

لم يكن بولس الرسول موجوداً فى رومية وقت حرقها بل كان فى ترواس فى بيت كاربس فقبض عليه فجأة ومن غير ذنب وكان قد سبق وكتب إلى تيموثاوس « راجياً أن آتى إليك عن قريب » (تيموثاوس الأولى ٣ : ١٤)
لكنه لم يتقابل معه . فقد قيدوه وأرسلوه بسرعة إلى رومية لدرجة أنه لم يستطع أن يجمع كتبه ورقوقه أو يأخذ رداءه (تيموثاوس الثانية ٤ :١٣) .

تركه كثيرون من شدة الاضطهاد منهم ديماس (تيموثاوس الثانية ٤ : ١٠) أنظر أيضاً (تيموثاوس الثانية ١ : ١٥) . أما لوقا الطبيب فقد ذهب إلى رومية وقابله هناك (تيموثاوس الثانية ١ :١٦ ، ٤ :١١) وهكذا وصل بولس الشيخ أسيراً إلى رومية للمرة الثانية وسجن فيها مرة ثانية .

خامساً

سجن بولس فى رومية للمرة الثانية

(آخر سنة ٦٤ م إلى ٦٧ م)

يختلف سجن بولس الثانى فى رومية عن سجنه الأول كل الاختلاف ، ففى سجنه الأول كما رأينا سمح له باستئجار بيت يسكن فيه وكان يزوره أصدقاؤه بل وكان يكرز فيه بكلمة الله . أما فى سجنه الثانى فقد وضع بولس فى سجن مغلق قال عنه « الذى فيه أحتمل المشقات حتى القيود كمذنب لكن كلمة الله لا تُقيَّد » (تيموثاوس الثانية ٢ :٩) .

فى تلك المرة نقص عدد المسيحيين فى رومية بسبب الاضطهاد الشديد الذى وقع عليهم ، فبعضهم مات مصلوباً ، وبعضهم أُلقىَ فى الزيت المغلى ، وطرح آخرون طعاماً للأسود الجائعة ، ولكن بعض الإخوة والأخوات استطاعوا أن يزوروه (تيموثاوس الثانية ٤ :٢١) وكم هو مؤثر للغاية قوله « لوقا وحده معى » « فى احتجاجى الأول لم يحضر أحد معى بل الجميع تركونى » .

جاء يوم المحاكمة ووقف بولس أمام نيرون فى محاكمة أولية قال عنها الاحتجاج الأول . وجهت إليه فى هذا الاحتجاج تهمة الاشتراك فى حرق روما ، لم يستطع أحد من أصدقاء بولس أن يقف معه أمام نيرون . ونحن لانعرف بماذا دافع بولس عن نفسه ولكننا واثقون من شجاعته

وجسارته وهو البرىء مع كافة المسيحيين من تهمة حرق روما . نحن متأكدون من ذلك وهو يقول « ولكن الرب وقف معى وقوانى لكى تتم بى الكرازة ويسمع جميع الأمم فأنقذت من فم الأسد » (تيموثاوس الثانية ٤ :١٨) وهو يقصد بذلك نيرون الظالم . فى هذه القوة وقف بولس شاهداً لاسم الرب يسوع المسيح أمام ولاة وجمهور « لكى تتم الكرازة ويسمع جميع الأمم » .

سادساً

الرسالة الثانية إلى تيموثاوس

فى الاحتجاج الأول لم تكن الأدلة كافية بأن بولس اشترك فى حرق روما ، لذلك لم يحكم عليه بالموت ، ولم يطلق حراً بل تأجلت قضيته وأعيد إلى السجن فى رومية مرة أخرى فى سجن رطب تملأه الروائح الكريهة والحشرات المؤذية .

لم يكن بولس ينتظر أن يخرج من ذلك السجن حراً بل بالعكس كان ينتظر الموت فقال (وقت انحلالى قد حضر) وفى ذلك السجن القاسى ، وفى ألمه المرير وتجربته المرة تذكر ابنه الحبيب والغالى على قلبه تيموثاوس ، فكتب إليه الرسالة الثانية ، يشجعه فى رعاية كنائس أفسس ودائرتها والإشراف عليها . إنها رسالة وداعية نرى فيها بولس يحتمل الألم الشديد فى الوقت الذى فيه يتمتع بالإيمان الأشد « لأن الله

لم يعطنا روح الفشل بل روح القوة والمحبة والنصح » (تيموثاوس الثانية ١ :٧) . لذلك كان واثقا من نفسه واثقا من أبديته « لهذا السبب أحتمل هذه الأمور ايضا لكننى لست أخجل لأننى عالم لمن آمنت وموقن أنه قادر أن يحفظ وديعتى إلى ذلك اليوم » (تيموثاوس الثانية ١:١٢) .

فى هذه الرسالة ينصح الرسول بولس جماعة المسيحيين أن يثبتوا وقت الاضطهاد والضيق (تيموثاس الثانية ٢ :٤) وينصح تيموثاوس أن يكون خادماً أميناً ، يتحلى بالتقوى الشخصية ولا يجارى الأزمنة الأخيرة بل يتشبه ببولس فى تعليمه وسيرته وقصده وإيمانه (تيموثاوس الثانية ٣ :١٠ ـــ ١٦) .

ويختم الرسالة موقعاً عليها بيد مرتعشة ضعيفة نحيلة (الرب يسوع المسيح مع روحك . النعمة معكم آمين) .

سابعاً

إكليل البر

هل حضر تيموثاوس لزيارة بولس فى سجنه فى رومية كما طلبه ؟ لا نعلم ذلك . وأخيراً جاء الوقت ووقف بولس الشيخ النحيل أسير يسوع المسيح أمام نيرون للمرة الأخيرة ، وكانت التهم الموجهة ضده قاسية

ومحبوكة بشهود زور كثيرين ، فحكم عليه بالإعدام كما كان متوقعاً وهو الذى كتب « فإنى الآن أسكب سكيباً ووقت انحلالى قد حضر » .

أخذ الجند بولس وساروا به إلى ساحة الإعدام خارج أسوار مدينة رومية وقد ملأ قلبه الفرح وفاض وجهه بالابتسام ، هناك أمروه بالركوع فأطاع وأحنى رقبته وفى الحال نزل عليها سيف الجلاد فانفصل رأس بولس عن جسده وتدحرج على تراب الأرض ولسان حاله يقول « قد جاهدت الجهاد الحسن . أكملت السعى حفظت الإيمان وأخيراً قد وضع لى إكليل البر الذى يهبه لى فى ذلك اليوم الرب الديان العادل وليس لى فقط بل لجميع الذين يحبون ظهور ربنا أيضاً » .

يالها من حياة عريضة عميقة باسلة مجاهدة

وكما استقبل الربُّ يسوع المسيح شهيدَ المسيحية الأول استفانوس لا شك أنه استقبل القديس بولس شهيداً مسيحيا باسلاً طالما اشتاق أن ينطلق ويكون مع المسيح ، فسمع من فمه الطاهر « نعما أيها العبد الصالح والأمين ...أدخل إلى فرح سيدك » .

أسئلة للمراجعة

١ ــ لماذا أطلق بولس حراً فى سجنه الأول فى رومية ؟

٢ ــ كيف صرف القديس بولس المدة بين سجنه الأول فى رومية وسجنه الثانى فيها ؟

٣ ــ ما هى الرسائل التى كتبها القديس بولس فى الفترة بين سجنه الأول وسجنه الثانى فى رومية ؟

٤ ــ ما هو الفرق بين سجن بولس الثانى وسجنه الأول فى رومية ؟

٥ ــ ما هى آخر رسالة كتبها القديس بولس فى حياته ؟ اشرحها باختصار ؟

ملخص

لتاريخ حياة القديس بولس

المدعو رسولا والمفرز لإنجيل الله بين الأمم

(رومية ١:١ ، غلاطية ١٦:١)

القسم الأول

بولس عبد يسوع المسيح

(رومية ١:١)

من سنة ٤ م	إلى	سنة ٣٧م
ولادته فى طرسوس كيليكية		سنة ٤ م
حياته فى أورشليم	إلى	سنة ٣٠م
رجم استفانوس الشهيد الأول		سنة ٣٥م
تجديده (أعمال ٩)		سنة ٣٥م
اعتزاله فى الصحراء العربية (غلاطية ٧:١)		سنة ٣٥ـــسنة ٣٧م

القسم الثانى

بولس رسول يسوع المسيح

(كورنثوس الثانية ١:١ ، غلاطية ١:١ ، كولوسى ١:١)

من سنة ٣٧ م إلى سنة ٥٧ م

سفره الأول إلى أورشليم وهو مسيحى (غلاطية ١ :١٨ ، أعمال ٩ :٢٣ ـ ٣٠) .	سنة ٣٧ م
سكناه فى طرسوس ثم فى أنطاكية سورية (أعمال ١١ :٢٥ ـ ٢٦) .	سنة ٣٧ ـ سنة ٤٤ م
سفره الثانى إلى أورشليم مع برنابا لمساعدة فقرائها ثم عودته إلى أنطاكية سورية (أعمال ١١ :٢٩ و ٣٠) .	سنة ٤٤ م
الرحلة التبشيرية الأولى مع برنابا ومرقس	سنة ٤٥ ـ سنة ٤٩ م

[من أنطاكية سورية ــ قبرص ــ برجة بمفيلية ــ أنطاكية بيسيدية ــ إيقونية ــ لسترة ــ برجة ثم عودته إلى أنطاكية سورية]
(أعمال ١٣ و ١٤) .

سفره الثالث إلى أورشليم مع برنابا وتيطس (أعمال ١٥ : ١ ــ ٥) .	آخر سنة ٤٩ م
المجمع الرسولى الأول فى أورشليم (أعمال ١٥ : ٦ ــ ٣٣) .	سنة ٥٠ م
الرحلة التبشيرية الثانية مع سيلا وتيموثاوس [من أنطاكية سورية ــ كيليكية ــ دربه ــ لسترة ــ غلاطية ــ ترواس ثم عبوره إلى أوربا ــ فيلبى ــ تسالونيكى ــ بيرية ــ أثينا ــ كورنثوس] (أعمال ١٥ : ٤٠ ــ ١٨ : ١٨) .	سنة ٥١ ــ سنة ٥٣ م
سفره الرابع إلى أورشليم فى عيد الخمسين بعدها زيارة قصيرة لأنطاكية سورية (أعمال ١٨ : ٢١) .	سنة ٥٣ م
الرحلة التبشيرية الثالثة	سنة ٥٣ ــ سنة ٥٧ م

[غلاطية وأفسس وصرف فيها ٣ سنوات ثم مكدونية فى فيلبى ثم أخائية فى كورنثوس ثم العودة إلى فيلبى ومنها إلى ترواس فى طريقه إلى أورشليم]
(أعمال ١٨ :٢٣، ٢١ :١٦) .

القسم الثالث

بولس أسير يسوع المسيح

(أفسس ٣ :١ ، ٤ :١ ، فليمون ١)

من سنة ٥٨ م إلى سنة ٦٣ م

سفره الخامس إلى أورشليم فى عيد الخمسين — سنة ٥٨ م
(أعمال ٢١ :١٧ —٢٣ :٣٠) .

سجنه فى قيصرية نحو سنتين — سنة ٥٨ — ٦٠ م
(أعمال ٢٣ :٣١ —٢٦ :٣٢) .

محاكمته أمام فيلكس وفستوس وأغريباس
(أعمال ٢٤ :١ —٢٦ :٣٢) .

سفره أسيراً من قيصرية إلى رومية بالبحر — سنة ٦٠ م
(أعمال ٢٧، ٢٨) .
[إنكسار السفينة فى جزيرة مالطة ــ تبشيره أهل مالطة]

وصوله مدينة رومية — ربيع سنة ٦٠ م
(أعمال ٢٨ :١٤ ــ٢٩) .

سجنه الأول فى رومية — سنة ٦١ ــ٦٣ م
(أعمال ٢٨ :٣٠) .

القسم الرابع

بولس ينطلق ليكون مع يسوع المسيح

(فيلبى ١ :٢٣ ، تيموثاوس الثانية ٤ :٦ و ٧ و ٨)

من سنة ٦٤ ــ سنة ٦٧ م

بولس يطلق حراً ويستأنف خدمته — سنة ٦٤ م
[ذهابه إلى فيلبى وأفسس ثم عودته إلى مكدونية وفيلبى ثم رحلته إلى أسبانيا وكريت وأخيراً إلى آسيا الصغرى] .

حريق روما واضطهاد المسيحيين .	يوليو سنة ٦٤ م
القبض عليه .	آخر سنة ٦٤ م
مدة سجنه الأخير فى رومية .	إلى سنة ٦٧ م
استشهاده (إكليل البر) .	سنة ٦٧ م

ملاحظة : لا نعرف بالضبط تاريخ حياة القديس بولس فى السنوات الأخيرة . فالبعض يظنون أنه بقى سجيناً فى رومية من يوم وصوله إليها أولا إلى استشهاده ، والبعض الآخر يقول إنه بعد خروجه من السجن ذهب إلى عدة بلاد ثم عاد إلى روما واستشهد هناك بحسب الجدول .

الرسائل التى كتبها القديس بولس

الرسالة	مكان كتابتها	زمان كتابتها	ظروف كتابتها
تسالونيكى الأولى	مدينة	٥٢أو٥٣	أثناء الرحلة التبشيرية الثانية
تسالونيكى الثانية	كورنثوس		(أعمال ١٥:٣٥—١٨:١)
رسالة غلاطية	مدينة	٥٦أو٥٧	أثناء الرحلة التبشيرية الثالثة
	أفسس		(أعمال ١٨:٢٣—٢١:١٦)
كورنثوس الأولى	مدينة أفسس	٥٧أو٥٨	أثناء الرحلة التبشيرية الثالثة
كورنثوس الثانية	مكدونية		
رسالة رومية	مدينة	سنة٥٨م	أثناء الرحلة التبشيرية الثالثة
	كورنثوس		
رسائل فليمون			
وكولوسى	مدينة	٦٢،٦٣	أثناء سجنه الأول فى رومية
وأفسس	رومية		(أعمال ٢٨:٣٠)
وفيلبى			
الرسالة إلى العبرانيين	إيطاليا	٦٤	(عبرانيين ١٣:١٤)
رسالة تيموثاوس الأولى	مكدونية	٦[illegible]	(تيموثاوس الأولى ١:٣)
الرسالة إلى تيطس	مدينة أفسس	[illegible]	(تيطس ١:٥)
رسالة تيموثاوس الثانية	مدينة رومية	٦٧	أثناء سجنه الثانى فى رومية
			(تيموثاوس الثانية ٢:٩)

هذا الكتاب

□

القديس بولس - منذ صباه
وبعد أن تغير من شاؤل
الفريسى المتعصب ضد
المسيح ، إلى بولس
رسول يسوع المسيح ،
وبين رحلاته التبشيرية ،
مع سياحة فى رسائله
دراسة كاملة عن
رسول الجهاد .







١٠١٠٠٠٣٢